# 1. المحتويات


1.إهداء ..... 4

2.المقدِّمة ..... 5

3.الفصل الأوَّل : السَّفر الأوَّل ..... 6

1.3.الخاتم الذي غيَّر مصير أحمد ..... 6

2.3.فضول يثير القبول..... 8

3.3.كهف الألغاز الفرعونيَّة ..... 10

4.3.أقصى الرُّوحانيَّات في رحاب الأقصى 1517 ..... 17

5.3.أحمد يستمتع في زيارة حي اليهود..... 20

6.3.الانتقال إلى قصر الأب روتشيلد..... 23

4.الفصل الثَّاني: السَّفر الثَّاني ..... 28

1.4.سفر أحمد إلى هرتزل مؤلِّف المسرحيَّات 1896 ..... 28

2.4.أفكار خارقة في كتاب "الدَّولة اليهوديَّة" ..... 28

3.4.عرض نجيب لشراء فلسطين ..... 29

4.4.مؤتمر يسرق حقِّ الأمَّة ..... 33

5.الفصل الثَّالث:السَّفر الثَّالث ..... 37

1.5.رحلة أحمد إلى مؤتمر كامبل 1907..... 37

2.5.عمُّو بيتزا ودور الفرسان السِّتَّة ..... 37

3.5.اكتشاف آلية السَّيطرة على العالم ..... 39

4.5.زعيم السِّجن ورائحة الجبنة..... 41

6.الفصل الرَّابع : السَّفر الرَّابع ..... 44

1.6.مشاركة أحمد في معركة مضيق درنديل 1916 ..... 44

2.6.فيضان الرَّسائل البريطانيَّة لأمير مكَّة ..... 47

## 7.الفصل الخامس: السَّفر الخامس ..... 53

1.7. بنك ماير روتشيلد و عربة ابنه المربية 1917..... 53

2.7.راقصة الباليه توصِّل رسالة وعد بلفور ..... 55

3.7.كتاب تشرتشل الأبيض و الدُّخان الأسود..... 57

## 8.الفصل السَّادس : السَّفر السَّادس ..... 60

1.8.أحمد وملفَّات الموت في زمن هتلر 1945 ..... 60

2.8.أحمد في بطن الحوت ..... 64

3.8.اقتراح جلالة الملك السَّعودي ..... 67

## 9.الفصل السَّابع: السَّفر السَّابع ..... 70

1.9.طعم الحنان في تقاليد الأجداد ..... 70

2.9.ضياع قطعة من الرُّوح في النَّكبة 1948..... 73

3.9.راعي الغنم الثَّري ..... 74

4.9.جيوش تحرير المقدَّسات..... 75

5.9.سجن الأحرار ..... 77

6.9.محاولة فكّ الشِّيفرة ..... 79

## 10.الفصل الثَّامن: ما بعد الرِّحلة ..... 81

1.10.عودة أحمد إلى حاضره 2024..... 81

2.10.العجوز و الفيتامينات الفرعونيَّة ..... 81

3.10.تفقُّد أحوال أهل غزَّة..... 84

4.10.الوضع " آيس كوفي"..... 85

5.10.الكنز تحت الجدار..... 86

6.10.جواز سفر مزيَّف..... 90

7.10.أحقّاً وصلنا؟! ..... 91

**إقرار:** ((جميع أقوال الشَّخصيَّات التاريخيَّة و أحداثها في رحلة السَّفر إلى الماضي موثَّقة 100% و أهم المصادر مرفقة في كلِّ صفحة. هذه القصَّة وقف خيري لفهم قضيَّة فلسطين، ومتاحٌ بالمجّان لينتفع منها الجميع على صورته الحاليَّة أو على أي صورة فنيّة أخرى دون تغيير بالمضمون أو نسبته لجهة أو شخص ولا يُسمح ببيع المحتوى. ))

# 1. إهداء

إلى جدِّ روح الرُّوح و كل من فقد جزءًا من روحه..

إلـى الأرواح النَّقيَّـة الصَّامـدة والفتيـة الذيـن ضحَّـوا لينقلـوا لنـا الأخبـار بالصَّـوت والصُّـورة رغـم الخطـر المحـدِق..

إلى كل حُرٍّ يريد أن يفهم مجرى ماضينا وحاضرنا..

إليكم أهدي هذه المغامرة الشَّائقة..

# 2. المقدّمة

كنت أشاهد فيديو للسَّيِّد محمَّد حجاب وهو يجادل رجلًا يهوديًّاً في حديقة هايد بارك في ركن الخطباء **(Speaker's Corner)** في فيديو بعنوان **"فلسطين ليست لكم"**

**(Palestine is not yours)**. في تلك اللَّحظة، أكَّد الزَّائر أن البريطانيِّين هم من أمَّنوا لهم أرض فلسطين بعد الظُّلم الذي عاشوه في أوروبا و أنَّه ليس مبرِّر لما يفعله الاحتلال و لكنّهم هم السَّبب. صرخت أمي: بالفعل؟! وماذا عن **"هرتزل"**؟! خجلت أن أسألها من هو **"هرتزل"**؟، فتظاهرت أنَّني لم أسمع لعلّها تستفيض..."ماذا قلتِ يا أمي؟" وأثار جوابها وحماسها فضولي ...

ذهبت إلى كهفي و جلست للبحث، وبعد دقائق اكتشفت أمر لا يعقل! مؤسِّس الصُّهيونيَّة كان حيًّا يرزق قبل أكثر من خمسون عاماً من احتلال فلسطين سنة 1948 أو ما يدعى بالنَّكبة! و هذا أيضاً يعني أنَّ محرقة هتلر **(Holocaust)** بأعوام قليلة قبل النَّكبة ليست السَّبب الأساسي للجوء اليهود إلى فلسطين و من ثمَّ تسليحهم ليست نقطة البداية! يا إلهي هل يعقل أنَّه يوجد نصف قرن من التَّخطيط الذي لا أعلم عنه؟ وهنا شعرت بأنّني أسافر عبر كرسي الزَّمن لأفهم القضيَّة!

سآخذكم عبر عيون شخصيَّة **"أحمد"** الذي سيسافر إلى كل هذه الأحداث التاريخيَّة، وسأسرد لكم ما خلف الكواليس من خلال معايشة أحمد لهذه الأحداث التَّاريخيَّة .

أتمنَّى أن تربطوا أحزمة الأمان في رحلة عبر الزَّمن لنعيش معه هذه الأحداث الموثَّقة و نفك شيفرة العودة سويًّاً!

# 3. الفصل الأوّل : السّفر الأوّل

## 1.3. الخاتم الذي غيّر مصير أحمد

في وسط لندن يمشي أحمدُ مذهولًا أمامَ معالِمِها التّاريخيَّة، وقصورِها الملكيَّة، واختراق الطبيعة السَّاحرةِ لجداولِها المائيَّة، وكأنَّك تشاهدُ لوحةً فنَّيةً تأسرُك بألوانها وتفاصيلها!

يدخل أحمد متجرَ مجوهراتٍ ليشتري لأمِّه هديَّةً، يختار أحمد خاتمًا فيضعه البائع في علبةٍ مميَّزةٍ على شكل قصرٍ له بابٌ أحمر، وحينما أبدى أحمد للبائع إعجابه بالعلبة قال له:

- إنَّني استلهمتُ شكل العلبة من قصرِ السَّيد (روتشيلد)

- ومن هو السيد (روتشيلد)؟

- (روتشيلد) هو أبٌ لعائلةٍ يهوديَّةٍ ثريَّةٍ، أصلها من ألمانيا، ويتزيَّن باب قصره بشعار النَّبالة في وسطه درعٌ أحمرٌ ويد تقبض خمسة سهامٍ ترمز إلى السُّلالات الخمس التي أسَّسها أبناء مايـر روتشيلد، ولذلك لقَّبوه بالرّمز الذي على باب قصره "الدِّرع الأحمر" وكلمة (روتشيلد) تعني بالألمانيَّة هذا اللقب.[1]

ينظر أحمد إلى العلبة ثمَّ يقارن شكلها بالدّرع المرسوم في وسط شعارغريب على لوحةٍ كبيرة خلف البائع و يقتنع بأنَّه قد اقتنى من مكان مميّز خاصّة أنَّه قد عجبه الرّمز و القصّة التي بالكاد فهم عنها شيئاً. ثم يقرّر أحمد الذّهاب إلى حديقة (هايد بارك) القريبة بما أنَّ اليوم هو يوم الأحد؛ فهو اليوم

1 إسلام سعيد، إمبراطوريات المعدن الأصفر حول العالم، صحيفة اليوم السابع، 16 آب 2019

الذي يتبارى فيه الناسُ أسبوعيًا في زاوية المتحدِّثين؛ ليناقشوا آرائهم المتناقضة أمام روَّاد الحديقة.

وقف أحمد أمام شيخٍ مُلتحٍ يجادلُ رجلًا يرتدي قبَّعةً سوداء، تسقط من فوق أذنيه خصلتان طويلتان من الشَّعر، ممَّا أثار فضول أحمد لسماع الحوار.

ـ يقول صاحب القبَّعة السَّوداء: إنَّ الذَّنب لا يقعُ على عاتقِنا كشعبٍ يهودي؛ فنحنُ مبعوثون من قِبل بريطانيا منذ الحربِ العالميَّة، ونريد أن نعيشَ بسلامٍ ولا نريدُ شيئًا آخر!

ـ لماذا يهاجموننا؟

ـ وما هذه الوحشيَّة؟! احتجاز نساءٍ وأطفالٍ!!

ـ الشَّيخ: نعم يحقُّ لكلِّ إنسانٍ أن يعيشَ بسلام، ولكن ليس في أرضٍ ليستْ ملكَهُ، ولا في بيتٍ مسروقٍ؛ فالمقاومةُ أمرٌ طبيعيٌ من أيِّ شعبٍ يقع تحت الاحتلال، والأمثلة في التَّاريخ كثيرةٌ: فيتنام والجزائر وليبيا والهند كلُّهم وغيرهم قاوموا الاحتلال والاستعمار حتى نالوا الاستقلال. المقاومة حقٌّ مشروعٌ للشَّعب الفلسطينيّ في كلِّ القوانين والشَّرائع؛ فقد اعتدى الصَّهاينةُ عليهم بكلِّ أشكال العنف على مدارِ خمسٍ وسبعين سنة، فماذا تتوقّع منهم؟! أن يحتفوا بهم، ويفرشوا لهم الأرض سجّادًا أحمر تعلوه الورود؟! وهل تعلم أنَّه في نهاية عام 2023 بلغ عدد المحتجَزين في سجون الاحتلال و هذا قبل حرب ٧ اوكتوبر ما يقرب من خمسةِ آلاف أسيرٍ، ومنهم النِّساء والأطفال والمرضى، ، في أوضاعٍ مُزريةٍ لا إنسانيَّةٍ.[2] و الآن بعد أشهر فقط من الحرب قد تضاعف الرّقم!

ثم يتدخَّل في النِّقاش رجلٌ آخر ويعلِّق: أنا يهوديٌّ أيضًا وموقِنٌ بحصول انتهاكاتٍ كثيرةٍ بحقِّ الفلسطينيين وأرضهم، والكثير منَّا كيهودٍ ليس مع المخطَّط الصهيونيّ الذي يعتدي على أرض فلسطين حتى يُنشِئ دولة إسرائيل!

تأتي إعلامية **(CN+N)** وتُوثِّق أخبارًا كاذبةً.

2 وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، عدد الأسرى في سجون الاحتلال خلال العام 2023

بعد أن رأى أحمد مشهد المذيعة، نظر إلى علبة خاتم أمّه متعجّبًا! وقرأ اسم المحلّ عليه مجدَّدًا: "الدرع الأحمر".

أحمد: مممم... ألم يقل إنَّه استلهم اسم محلِّه من قصر روتشيلد؛ لأنَّ باب قصره عليه شعارٌ لدرعٍ لونه أحمر؟! ما هذا الاسم الغريب الذي يتكرَّر؟!

## 2.3. فضول يثير القبول

غادر أحمد الحديقة، تاركًا وراءه النِّقاش المحتدِم مُطأطئًا رأسَه ينظرُ إلى خطواته غير المتوازنة، وهو يرى سماء لندن مغبَّشةً بأفكاره الضَّبابيَّة التي لا يفهمها، فالكلُّ يلوم الآخر على ما يجري في فلسطين، وعندها قرَّر أحمد التَّوجُّه إلى المكتبة متمنِّيًا أن يصلَ إلى أيّ معلوماتٍ؛ يفهم من خلالها ما يجري.

يصل أحمد إلى المكتبة، ويمضي ساعات طوال باحثًا في الكتب، ثمَّ ينتابه شيءٌ من اليأس، لتأتي إليه أمينة المكتبة العجوز، فتقترب منه قائلةً:

- أسعد اللَّه صباحك، كيف يمكنني مساعدتك؟

- يبتسم أحمد: مرحبًا سيِّدتي، بحثتُ هنا في الكتب لأفهم قضيَّة فلسطين لكنِّي لا أجد نقطة البداية

لاستيعاب ما يجري اليوم، تخيَّلي لقد تصفَّحتُ هذا الكتاب حيث إنَّه بدأ بفترة (ما قبل الرُّسل)، أي قبل نزول الدِّيانات السَّماويَّة.

ـ تعلِّقُ أمينة المكتبة: -أووه- نعم لقد زرتُ في الصَّيف متحفًا تراثيًّا في الأردن، ووجدت في المتحف آثارًا للكنعانيين العرب الذين عاشوا على أرض فلسطين في الألف الثَّالثة قبل الميلاد، وكان في المتحفِ أدواتٌ زراعيَّةٌ لهم؛ استخدموها في الزِّراعة؛ لخصوبة أراضيهم.[3] قل لي ما الّذي تحاول أن تجده بالزَّبط؟

ـ أريد أن أفهم كيف بدأ الصِّراع على أرض فلسطين، ومَن دبَّر هذا الأمر، فالمؤكَّد أنَّ الصَّهاينة لم يسيطروا عليها بين يومٍ وليلةٍ في عام النَّكبة سنة 1948؟

ـ حسنًا، و ماذا قرأت بعد تلك الفترة (ما قبل الرُّسل) باختصار؟

ـ لقد انتقل الكتاب بعدها إلى فترة (ما بعد الرُّسل) زمن الخليفة عمر بن الخطاب حين فتح مدينة القدس، وأعطى أهل الذِّمة من اليهود والنَّصارى أمانًا لكنائسهم وصُلبانهم ومعتقداتهم، ووجودهم آمنين إلى جانب الصَّليبيين! وليتني لم أقرأ!

ـ تسحب العجوز الكتاب وتتصفّحه: نعم عرفتُ هذا الكتاب، إنَّ الصَّليبيين عذّبوا أهل فلسطين، أحرقوا اليهود في المعابد أيضًا؛ مبرّرين ذلك بالانتقام منهم؛ لقتلهم سيِّدنا عيسى -عليه السَّلام- حسب معتقدهم.

ـ نعم، الحقيقة أنّ المآسي تعدَّدت وتكاثرت إلى أن فتح السُّلطان صلاح الدِّين الأيوبيّ مدينة بيت المقدس، وأعاد الأمان للجميع في فلسطين.[4]

ـ قلت لي إنَّك تريد أن تفهم الأحداث الّتي مكَّنت الصَّهاينة من احتلال فلسطين و هذه الأزمنة بعيدةٌ جدًا تاريخيًّا عن حاضرنا اليوم.

فتَّحت العجوز عينيها وأنزلت بأصابعها نظَّارتها، وتمعَّنت فيه: إن كنت تريد أن ترى الصُّورة كاملةً وبطريقةٍ سريعةٍ فقد يكفيك أن تبحث في الأحداث التي سبقت عام الاحتلال أو ما يسمّى بعامِ النَّكبة لتفهم ذلك! ابحث فيما قبل النَّكبة وقبل الانتداب البريطانيِّ لفلسطين، وانظر كيف حاولوا وتمكَّنوا من الاستيلاء على الحكم من العثمانيين الذين حكموا القدس بالعدل لمئات السِّنين قبل التدخُّلات الأجنبية. عليك البحث هناك!

ـ حسنًا، قل لي الآن كم يومًا ستعطي هذا الموضوع من وقتك؟

ـ هممم، أسبوعٌ مثلًا؟

ـ ابتسمت وقالت له: حسنًا ...

وأشارت له أن يتبعها

لحقها وإذا بجدارٍ ضخمٍ مليءٍ بالكتب، سحبت كتابًا؛ فانفتح باب سرِّي خلفه أشبه بكهفٍ مظلمٍ، ورغم صمته المُوحِش، إلَّا أنَّ صوت جري الفئران يقتل السَّكينة!

3 الجزيرة، فلسطين عربية منذ استوطنها الكنعانيون، 23 كانون أول 2023

4 محمد شعبان أيوب، عاشوا بين المسلمين.. قصة الوجود اليهودي بالقدس أيام العثمانيين، 26 آذار 2019

## 3.3. كهف الألغاز الفرعونيّة

- صاحتْ: هل أنت مستعدٌّ؟
- بكلِّ هدوءٍ: أممم ... نعم لا أدري لماذا أستعدُّ بالضَّبط، ولكن نعم...
- أشعلَتْ المصباح تجاه وجهها وابتسمَتْ: هذه غرفة تجربة السَّفر عبر الزَّمن -هاهاهاها-
- استغربَ أحمد: سفرٌ للماضي؟!
- لا تقلق إنَّها مجانيَّةٌ

لم يخفْ منها أحمد أبدًا، واعتقد أنَّها مجنونةٌ، فلا أحد يمكنه السَّفر عبر الزَّمن، ولا العيش في الماضي...

ثم تُشعلُ الأضواء فتُنير الغرفة بالكامل، ينبهر أحمد بجمال المكان وبهائه؛ فهو مليءٌ بالكتابات والرُّموز الفرعونيَّة على جدرانه، وتوجد آلاتٌ غريبةٌ داخلَ الغرفة، و أصوات الفئران الّذي تهيّأت له لم تكن سوى صوت الآلات العجيبة في المكان، ثمَّ تصيح العجوز بصوتٍ مخيف: إنَّها تجربة السَّفر عبررررررر الزَّمن...

يقاطعها أحمد و يكتّف يديه : عفواً سؤالٌ مهم! لماذا وجَّهتي المصباح على وجهك بشكلٍ مرعب، ولم تُشعلي الإنارة من البداية؟!

ـ تغلق عينيها إلَّا من فتحةٍ تسترق النَّظر منها، وتقول بنبرةٍ حادَّةٍ: كنت أضعك في الأجواء! صحيح لقد ذكَّرتني...

ثم تُطفِئ الإنارة، وتندمج مرَّةً أخرى بالموضوع، وتنير المصباح تجاه كرسي حديدي عجيب:

إنَّها تجربةُ السَّفر عبررر الزَّمن عبررر جهازٍ صنعتُه بنفسي ...هاهاها...

لقد تعلَّمتُ أسرار الصِّناعة من كتابٍ بمتحف (اللُّوفر) في فرنسا، وقد طلبت منه نسخةً حينما عملت عندهم.

ـ ولماذا الكتب المصريَّة موجودةٌ في متحف (اللُّوفر) في فرنسا؟

ـ إنَّها مسروقةٌ؛ فهم فخورون بسرقاتِهم ويعرضونها في متاحفهم، وهناك أكثر من خمسين ألف تحفةٍ معروضةٍ عندهم، بكلِّ فخرٍ قد سرقها (نابليون) في حربه على مصر وفقًا لما هو مذكورٌ على موقع (اللُّوفر) الرَّسميّ.[5]

5 TRT عربي، 228 سنة على افتتاح اللوفر، لؤلؤة فرنسا التي تفضح وجه استعمارها وسرقاته، 10 آب 2021

ـ تُشير العجوز إلى فجوة في الجدار: الآن ركِّز معي، ستسافر بهذه السَّاعة إلى الماضي -هاهاهاها-

ـ يدندن أحمد مقطعًا من أبياتٍ للشافعي بصوتٍ خافتٍ مستخفًا بالفكرة ومشكّكًا بصحَّتها:

(دَعِ الأَيّامَ تَفعَلُ ما تَشاءُ  وَطِب نَفساً إِذا حَكَمَ القَضاءُ)

ـ يتقدَّم إليه رجلٌ ضخمٌ قد استرق السَّمع وعلى كتفه كوفيَّةٌ بيضاء وسوداء

ـ تقول العجوز: هذا أخي سيُطلعك على كلِّ شيء...

يخاف أحمد ويبتلع ريقه ثمَّ يمدح الآلات الغريبة، والكتابات الجميلة التي تملأ المكان

ـ الأجهزة هنا كثيرةٌ ما شاء اللَّه! وتقول أختك أنَّكم صنعتموها بأنفسكم؟

ـ نعم إنَّها تقنيةٌ من زمن الأهرامات؛ فمن المؤكَّد أنَّك تشعر الآن بالبرد؛ الغرفة مبرَّدةٌ، فهذه الأجهزة كلُّها تحتاج إلى البرودة حتى تستمر بالعمل، وهذه الرُّموز التي تراها هي باللغة (الهيروغليفية)، وإلى الآن نعمل على دراستها وترجمتها أنا وأختي...

تنطفئ أضواء الغرفة إلاّ من الفجوات المنيرة في الجدار ثم يأخذ الرَّجل الضَّخم منها ساعةٍ متطايرةٍ و حولها هالة من النّور، ويتقدَّم نحو أحمد ليُلبسه إيَّاها...

- يسأل الرَّجل أخته العجوز: هل يعلم أنَّه قد يعلق في الزَّمن إن لم يلتزم بقوانين اللُّعبة؟

- يحاول أحمد أن يضحك: ههه شيءٌ لطيف

- تنير العجوز المصباح على وجهها مرّة أخرى: الآن سأخبرك يا أحمد بأهمِّ قوانين السَّفررر عبر الزَّمنننن، و الجدير بالذِّكر أنَّنا لا نستطيع أن نحميك إذا حدث لك شيء داخل الزَّمن الذي تُسافر إليه، يجب أن تحافظ على نفسك هيهيهي.

- الأخ العملاق: لم نُعرِّف بأسمائنا بعد! أنا اسمي حمزة وهذه أختي سارة، سنسهر لتفقُّد سلامتك، وتوجيهك من خلال مراقبتك عن بعد، خُذ هذه السَّمَّاعة؛ حتَّى نتمكَّن من التَّواصل معك خلال سفرك عبر الأزمان، وعليك أن تجمع ميداليَّات الانتقال الَّتي ستجدها، ثمَّ تتحوَّلُ إلى شريحةٍ لتضعها داخل السَّاعة في يدك وتنتقل بها، وفي النهاية تجمعها لفكِّ الشِّيفرة؛ حتى تعود إلينا بمفتاح بيتنا في فلسطين.

- أحمد: بيتكم؟!

- سارة: نعم هو مفتاح بيت جدِّي ستجده خلال سفرك عبر الأزمان، هل أنت مستعدٌّ؟

- أحمد: نعم

كتبت سارة على الحاسوب "قضيَّة فلسطين في سبعة أيَّامٍ"، ثُمَّ خرجت ورقةٌ طويلةٌ من الطَّابعة وفيها تذكرة سفر أحمد التي سيمرُّ بها على سبعة أزمنةٍ.

- وعدتك أن تفهم قضيَّة فلسطين، وقدَّمتُ لك خدمة السَّفر مجَّاناً مقابل إحضار المفتاح...

- آها؟

- ستسافر الآن خلال الأزمان عبر هذه الآلة، وتذكَّر أنَّك لن تستطيع أن ترجع لنا مفتاح العودة لبيتنا في فلسطين إلَّا إذا جمَّعت الميداليَّة من كلِّ زمن تنتقل إليه حتى تتمكَّن من فكِّ الشِّيفرة!

تعطي سارة تذكرة السَّفر لأحمد عبر الأزمان:

نظر أحمد لبرهةٍ إلى التَّذكرة مستغربًا من العناوين!

1) المسجد الأقصى في زمن الأب روتشيلد

2) هرتزل مؤسِّس الفكر الصهيونيّ

3) مؤتمر كامبل السِّرِّي

4) الثَّورة العربيَّة وعلاقتها باتفاقية سايكس بيكو

5) وعد بلفور وتثبيته في الحرب العالميَّة الأولى

6) هتلر والحرب العالميَّة الثَّانية

7) زمن النَّكبة

ـ يُعلِّق أحمد: ما شاء الله إذاً سأزور سبعة أزمنةٍ في سبعة أيَّامٍ! وفي هذه السّفرات سأجد (روتشيلد و هرتزل، وكامبل وسايكس وبيكو، وبلفور، وهتلر) يا سلام! ثم أصل إلى زمن النَّكبة في فلسطين

حتّى أجلب لكم مفتاح بيتكم،واللّه صَّفقة عجيبة؟! كلُّ ما كنت أُريده هو فهم القضيَّة، لا أن أمرَّ على كلِّ هذه الأزمنة وهذه الشّخصيّات! مع أنِّي لا أعرف أغلبهم إلَّا أنَّني أعرف من هو هتلر! لا لم يبقَ إلا أن تضعوا في التَّذكرة محاربة وحوش (الدراجون) والمصارعة بحلبة السَّاموراي؟!

ـ سارة: كل الرّحلة أسبوع زمان! و لن تكون الأيام داخل الأزمان كأيَّامنا هذه، ستمرُّ عليك بسرعة لأنّك سترى أهمَّ الأحداث والواقائع التَّاريخية، وسترافق بعض الشَّخصيَّات في كلِّ زمانٍ وستعيش معهم لحظاتٍ مميّزة. صدِّقني هذه رحلة العمر! ثُمَّ رفعتْ الميداليَّة وتابعت: هذه ميداليَّة الانتقال إلى اليوم الأول للزمن الماضي و ها قد ساعدناك بميداليّة الانتقال الأولى!

ـ ابتسم أحمد: حسنًا اتَّفقنا يا آنسة سارة، عسى خير..

ـ لا لا ... نادني خالة!

ـ أحمد: حسنًا يا خالتي متى سأسافر؟

ـ تتحمَّس سارة وتفتح عينيها: الآن! و لا تنسى عليك إيجاد ست ميداليَّاتٍ أخرى واعتبرأنّ كلّ واحدة منهم تذكرة سفرٍ للزمن التالي،و هكذا ستجلب مفتاح بيت جدّي ثم تعود إلى زمانك هذا...

يقترب منه العملاق ويعطيه ورقةً: إن كنت على استعدادٍ وقِّع هذه الورقة بالموافقة ثم البس هذه السَّاعة.

ينظر أحمد إليه بِاستغراب، ويوقِّع و هو متشكّكٌ بأنَّ الآلة ستعمل...

ـ حسنًا ولكن عندي شرط، إذا خضتُ التَّجربة و وجدت مفتاح بيت جدِّكم، أريد أن تدعواني بعدها لشرب **"الآيس كوفي!"**

* آيس كوفي **(Ice coffee)**: قهوةٌ مثلَّجةٌ

يضحك حمزة: اتفقنا...

ثُمَّ استعجلته الخالة سارة ليجلس على الكرسيِّ الحديديِّ الضخمِ، يجلس أحمد ويتمعَّن بالنَّقش الذي على الميداليَّة فيصف أحمد الرَّسمة: بنكٌ يَخرج من سقفه أسلحةٌ ومكتوب عليها **x5**، وعلى الفور تتقلَّص الميداليَّة إلى شريحةٍ.

تُشعل الخالة سارة البلوتوث بجهاز التَّحكُّم الموصول على الكرسي، وتطلب من أحمد وضع الشَّريحة داخل السَّاعة، وحينما يفعل أحمد ذلك يشبك به الجهاز، و يهتزُّ جسده منتقلاً...

من يملك المال يملك العالم

## 4.3. أقصى الرُّوحانيّات في رحاب الأقصى 1517

يجد أحمد نفسه في وسط ساحةٍ ضخمةٍ مليئةٍ بالأشجار ويقول: أشعر أنَّني في المدينة المنوَّرة، أشعر باكتظاظِ الأنبياءِ، وسكينةٍ تجري في دمي، يا له من شعورٍ دافئ...

صوتٌ من السَّماعة: بل إنّك في باحة المسجد الأقصى...

ـ ياه!

وأمامي القبَّة الذَّهبيَّة الجميلة، سبحان اللَّه!

هاااا إنَّه المسجد الأقصى!

ـ لا يا أحمد إنه جامع "قبَّة الصَّخرة" وهو طبعًا ضمن المسجد الأقصى!

فالمسجد الأقصى هو الحرم الذي فيه جامع "قبَّة الصَّخرة" والمساجد الثَّلاثة الأخرى، وكلُّ ما في السَّاحة مع المآذن الأربعة التي حولك هو ضمن المسجد الأقصى، إنَّ مساحة المسجد الأقصى يا أحمد تبلغ مئةً وأربعةً وأربعين ألفَ مترٍ مربَّع.[6]

ـ يا إلهي! السَّاحة ضخمةٌ وفيها مآذن وأُناس تُصلِّي في السَّاحة، لذلك أحسست للوهلة الأولى أنَّني في المدينة المنورة!

ـ ها صحيح فمثلًا المسجد النبوي في المدينة المنَّورة يضمُّ منبر الرَّسول -صلى اللَّه عليه وسلم- وبيته وما بين ذلك روضةٌ من رياض الجنَّة التي يُطلق عليها "الرَّوضة الشَّريفة"،[7] فكلُّ ذلك جزءٌ من المسجد النَّبويّ، والوضع هنا يشبه ذلك؛ فمسجد قبَّة الصَّخرة وأماكن الصَّلاة الأخرى كلُّها يضمّها المسجد الأقصى وهي جزء منها، وأيُّ انتهاكٍ داخل هذه المساحة؛ هو انتهاكٌ للمسجد الأقصى.[8] وفعلاً هذه المساحة الضَّخمة قد تُشعرك نوعًا ما أنَّك في المسجد النَّبويّ.

يتَّجه أحمد إلى جامع قبَّة الصَّخرة المشرَّفة، ويدخل منبهرًا بالزَّخارف المنحوتة على جدران وسقف القبَّة.

6 الجزيرة، ماذا تعرف عن المسجد الأقصى؟، 19 آب 2022
7 معالم المسجد النبوي، الروضة الشريفة، الهيئة العامة للعناية بشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي
8 إدارة أوقاف القدس وشؤون المسجد الأقصى المبارك، المسجد الأقصى

ـ علَّقت سارة: اللَّهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمد، ليتني معك، كيف شعورك وأنت في المكان الذي عرج منه الرسول -صلَّى اللَّه عليه وسلَّم-؟!

ـ أشعر أنَّ روحي تُرفرف في السَّماء فرحًا وتطيب نفسي وأنا أذكر أنَّ رحلة الإسراء والمعراج كانت مواساةً للنَّبي بعد أذى قريش له! فكم عرجت أرواحنا وطابت حينما شعرنا بالصِّلة مع اللَّه!

ـ هممم هل يمكنك أن تصف لي كيف يكون الشُّعور بالصِّلة؟

ـ نظر أحمد إلى السقف: شعور القرب والسَّكينة الذي ينتابنا عند لقاء اللَّه تعالى حينما نصلي، فالصلاة هي الصِّلة بين العبد وربِّه، ولعِظَم مكانتها كانت العبادة الوحيدة التي أمر اللَّه نبيِّه بها حينما عرج إليه...

ـ قالت سارة متأثرةً يشدّها الحنين إلى المسجد الأقصى: سبحان اللَّه! وهل تعلم أنَّ المسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى؟! حيث صلَّى النبيّ -عليه الصَّلاة والسَّلام- ومن معه من المسلمين متَّجهين إليه لسنوات قبل أن يأذن اللَّه تعالى بتحويل القبلة إلى المسجد الحرام، لعلَّ اللَّه تعالى أراد بذلك أن يُبقي المسجد الأقصى حاضرًا ومتَّقدًا في قلب ووجدان المسلمين، ثمَّ لفت انتباه أحمد كثرةُ النَّوافذ، فسأل سارة عبر سمَّاعة البلوتوث عن عددها؟

ـ إنَّ عددَها ستّة وخمسون نافذةً، وهذه النوافذ المعشَّقة بزخرفاتها وألوانها شاهدةٌ على عظمة

الحضارة والفن الإسلامي، تخيَّل يا أحمد أنّ النافذة الواحدة تحتاج وقتًا طويلًا يصل إلى ستَّة أشهرٍ لتصميمها وزخرفتها، ولم تسلم هذه النوافذ من أذى الاحتلال وعدوانه![9]

- ما أعظمها من دقَّة، إنَّه معمارٌ احترافيّ، لم أرَ مثيلًا له من قبل!
- يرفع يديه: اللَّه أكبر.
- يصلِّي أحمد متأنِّيًا، مستشعرًا بقلبه ماءً باردًا، لم يشعر به من قبل!
- تقبَّل اللَّه يا أحمد...
- منا ومنك...
- خرج أحمد من جامع قبَّة الصَّخرة، وعنده فضولٌ قويٌّ يدفعه مسرعًا؛ ليرى كلَّ ما يُوجد في المسجد الأقصى، وسأل العجوز أين أذهب الآن؟ إنَّني متلهِّفٌ لأرى كلَّ الجوامع في المسجد الاقصى!

9 قناة المملكة، فلسطينيون يرممون نوافذ تاريخية للمسجد الأقصى، 16تشرين الثاني 2021

ـ فقالت سارة: لن نستطيع أن نرى كلَّ معالم الأقصى؛ فجوامعه ومآذنه كثيرةٌ، ولكنّ أمامك هناك المسجد القبلي، ومسجد البراق، والمصلّى المرواني؛ فمسجد البراق سمِّي بهذا الاسم؛ لأنَّ المصطفى عليه الصَّلاة والسَّلام- ربط عند حلقة باب هذا المسجد "مسجد البُراق" الَّذي صعد به إلى السماوات العُلا، والبُراق كما تعلم هي دابَّةٌ من مخلوقات اللَّه -عزَّ وجلَّ-.[10]

ـ هل ترى المسجد ذا القبَّة الرَّصاصية؟

ـ نعم، شكله مألوفٌ جدًا!

ـ ينبغي أن يكون كذلك؛ هذا المسجد القِبلي وهو يقع باتجاهِ القِبلة، ومن هنا جاءت تسميته بالقِبلي، وهو المصلى الرئيسيّ الذي يتجمَّع فيه المصلُّون خلف الإمام في صلاة الجمعة في المسجد الأقصى، وكان أوّل من أمر ببنائه الخليفة عمر بن الخطاب عند فتحهِ للقدس.[11] أمَّا المصلَّى المروانيّ فهو مصنوعٌ من الحجر المدعَّم، ويتَّسع إلى أربعة آلاف مصلٍّ، وسُمِّي بالمروانيّ؛ نسبةً لمروان بن الحكم الخليفة الأمويُّ الذي كان له ولابنه عبد الملك بن مروان دورٌ بارزٌ في إعمار المسجد الأقصى،[12] وهو من بنى القبَّة الذَّهبيَّة فوق صخرة المعراج.[13]

ـ أحمد: يا إلهي! هذه أولُ مرةٍ أسمع عن المصلّى المرواني الذي يقع ضمن المسجد الأقصى، والأسوأ أنَّني ظننتُ المسجد ذا القبَّة الذَّهبيَّة التي بنيت فوق الصَّخرة أو -مسجد قبَّة الصَّخرة- هو المسجد الأقصى!

ـ أحمد توجد عربةٌ خارج المسجد الأقصى بانتظارك ستنقلك إلى حيِّ اليهود.

ـ همم، حسنًا لنجتمع بإخواننا اليهود.

## 5.3. أحمد يستمتع في زيارة حي اليهود

يخرج أحمد ويجد رجلًا جانب العربة...

ـ الرَّجل : أهلًا (خبيبي ...)

ـ أحمد: أهلًا ... أنا وصلت الآن مع المهاجرين واسمي إسحاق

ـ وأنا دانيال أهلًا بك (خبيبي) الحمد للَّه على سلامتك...

*(خبيبي: حبيبي بلهجة أهل حي اليهود)

ـ دانيال: أنا أيضًا مهجَّرٌ مثلك! من أين أتيت؟

ـ أحمد مرتبكًا: قدمتُ من بريطانيا!

ـ يرحِّب به دانيال: زوجتي من هناك أيضًا أهلًا بك، كيف حالك؟

ـ يضع أحمد يده على بطنه قائلًا: واللَّه إنَّني جائعٌ أكثر من أيّ شيءٍ آخر...

ـ يخرج أحمد مالًا من جيبه ثم يخبئه خوفًا من أن تكون عملةً جديدةً بالنِّسبة للزَّمن الماضي.

10 الجزيرة، مسجد البراق، 31 كانون الثاني 2016
11 أرشيف المسجد الأقصى المبارك، الجامع القبلي
12 الجزيرة، المصلى المرواني في الأقصى.. ما قصته؟، 18 تموز 2017
13 إدارة أوقاف القدس وشؤون المسجد الأقصى المبارك، قبة الصخرة

ـ يَنكز أحمد بيده كتف دانيال: خبيبي دانيال ...

ـ اييييش في؟...

*(اييييش في: تعني ماذا باللّهجة الفلسطينيّة العامِّية)

ـ ألن تدعوني إلى الطَّعام؟ لا تخجل سأُلبِّي على الفور!

ـ يبتسم دانيال مستغربًا: حسنًا تفضَّل اركب معي...

يركب أحمد عربة الأحصنة، وتتنقل عيناه بين الأزقَّة والأروقة التُّراثية القديمة المصنوعة من الحجارة وشجر الزيتون الَّذي يملأ كلَّ مكان...

تتوقّف العربة، وينزل أحمد متَّجهًا إلى الحيِّ...

ـ صوت السَّماعة في أذنه: ما شاء اللّه كان! اندمجت بسرعةٍ يا سيِّد إسحاق...

ـ دانيال: أتعرف ما هو أفضل أمرٍ حصل لنا؟ أنَّنا نعيش تحت حكم العثمانيين، ولهذا أنا أرى أنّ هذا أفضل مكانٍ قد تعيش فيه على وجه الأرض، الحقيقة أنَّ المسلمين يُظهرون اهتمامًا كبيرًا لنا، ويدركون أنَّنا ناجحون في الصِّناعة والتِّجارة والإدارة الماليَّة، فنعمل عندهم في هذه الأمور، وكما تعلم نحن اليهود شعب اللّه المختار، فنحن فوق شعوب العالم كلِّه.[14]

ـ أحمد : نعم ... إنَّكم .. أقصد إنَّنا مميَّزون يا خبيبي، لديَّ سؤالٌ فضوليٌّ، هل تُفضِّل لو خرج أهل فلسطين وبقيت كلُّ الدولة لليهود بدلًا من أن يكون لديكم حيٌّ هنا وهناك؟

ـ دانيال: أعوذ باللّه ... ما هذا الكلام؟! نحن سعيدون بالعيش بين المسلمين، والتَّاريخ يشهد أنّ اليهود العرب دائمًا كانوا مرتاحين هنا، ولذا لجأ يهود أوروبا للعيش في أمانِ بلادهم، فنحن منبوذون في كلِّ أوروبا...

وهل تعلم أنَّه في كتابنا أصلًا غير مسموحٍ لنا أن نقيم دولةً يهوديَّةً؟

ـ أحمد: كيف ذلك! ماذا تقصد بغير مسموح؟!

ـ دانيال: إنَّ من أساسيَّات المعتقد اليهودي "أنَّ اليهود ممنوعون من تكوين وطنٍ سياديٍّ لأنفسهم ومأمورون من القدير بأن يبقوا مواطنين مواليين للأوطان التي يسكنون فيها.[15]

ـ أحمد: هممم... سبحان اللّه! كلُّ الدِّيانات السَّماوية تدعو إلى التَّعايش بسلام، والتَّناغم واحترام الناس لبعضهم البعض باختلاف أديانهم.

ينزل أحمد ودانيال من العربة متَّجهين إلى بيت دانيال، ويفتح الباب لأحمد قائلًا: تفضل (خبيبي) البيت بيتك...

يتَّجه دانيال إلى المطبخ وينادي أحمد، يدخل أحمد ويستغرب وجود خزانتين واحدةٍ حمراء وأخرى زرقاء، وحوضين لغسل اليدين في كلِّ جهةٍ من المطبخ.

14 الدرر السنية، موسوعة الأديان، زعمهم بأنهم شعب اللّه المختار

15 اليهود ممنوعون من تكوين وطن سيادي لهم

ـ غريب الديكور! خزانتان واحدةٌ حمراء والثَّانية زرقاء!

ـ دانيال: إنَّه لتمييز (الكوشر)، إنِّي ملتزمٌ بقواعد ديانتنا.

*(الكوشر: هي كلمةٌ عبريَّةٌ تعني الطعام الحلال حسب الدِّيانة اليهوديَّة).[16]

ـ دانيال: هيَّا لنحضِّر الطَّعام سويًّا

أحمد يفتح الخزانة الزَّرقاء: يجد سلَّةً من خيش كلَّها ألبان وأجبان!!! فيسأل متعجِّباً، كلُّها ألبانٌ وأجبانٌ؟!

ـ دانيال: نعم بالتَّأكيد ومنها إفطارنا...

ـ يفتح أحمد الحمراء ليجد سلةً من خيش تحتوي لحمًا مجفَّفًا.

ـ يُسرع دانيال: لا لا تفتح هذه الخزانة، كما قلتُ لك أنا متمسِّكٌ (بالكوشر)، إنَّني أحرص على عدم خلط اللَّبن مع اللَّحم لا في البرّاد ولا في أطباق الطَّعام ولا في المغاسل.[17]

16 محمد بن إبراهيم علي الغبان، الكوشر والحلال من الطعام في اليهودية والإسلام، جامعة الملك سعود

17 المرجع نفسه

ـ أحمد: أنت لا تخلط محتويات البرَّاد؟! هممم ... أنت لا تأكل أبدًا اللَّبن مع اللَّحم يا خبيبي؟! أي أنَّك لم تذق المنسف ولا الشَّاكريَّة ولا حتَّى الكبَّة اللَّبنيَّة طوال عمرك!! لقد ضاع نصف عمرك! كيف تعيش؟!

ـ دانيال: أنت تأكل مثلهم؟!

ـ ينظر أحمد بطرف عينه: لاا يا أخي، لقد سمعت عن هذه الأكلات الشَّعبيَّة في الدَّولة العثمانيَّة لهذا سألتك عنها، إنِّي أجسُّ نبضك لأعرف مدى التزامك فقط -هههه-!

ـ السَّماعة: أحمد ما بك؟! ستكشف أمرنا ركِّز.

ـ ثمَّ يضع لأحمد كوبًا من اللَّبن ويقول له: إنَّ الخبز من جاري الألمانيّ.

ـ أحمد: ألمانٌ في هذا الحيِّ!

ـ دانيال: طبعًا يا إسحاق فلقد لجأت جنسيَّاتٌ كثيرةٌ من يهود أوروبا إلى هنا.

ـ يشعر أحمد بحيرةٍ غريبةٍ: لا أدري لماذا ينتابني أحيانًا شعورٌ أنَّ اليهوديَّة جنسيَّةٌ بحدِّ ذاتها...

يكمل دانيال طعامه وهو مستاءٌ من تعليق أحمد...

## 6.3. الانتقال إلى قصر الأب روتشيلد

ـ يأتي لأحمد تنبيهٌ عبر السَّماعة: يا أحمد، اطلب أن تذهب إلى الحمَّام الآن وابحث عن علبة عدساتٍ طبيَّةٍ في الداخل...

يذهب أحمد ويبحث، وبعد عمليَّة بحثٍ ليست بالطَّويلة يجد علبة عدساتٍ مكتوبًا عليها "فرانكفورت"، وحينما يفتحها يجد عدساتٍ باللون الأزرق.

ـ حمزة عبر السَّمَّاعة: ستنتقل إلى ألمانيا بنفس هذا الزَّمن عبر العدسات الزرقاء، سأُعرِّفك على روتشيلد صاحب قصر باب الدِّرع الأحمر! وعليك أن تجد ميداليَّة الانتقال إلى الزمن الذي بعده في قصره!

ـ أحمد: هكذا السَّفر المتطوِّر، ترى نفسك في البلد الذي ترغب فيه عبر العدسات!

ويرتدي العدسات بصعوبةٍ جدًا ويشعر بدوارٍ شديدٍ ويتخبَّط بجدران الحمَّام...

ـ تدخل العجوز سارة على الخطِّ: انتبه يا أحمد ستؤذي نفسك استيقظ يا أحمد!! هذه مرحلةٌ مهمَّةٌ...

ـ يفتح أحمد عينيه الزرقاوين ويجد نفسه جالسًا على أريكةٍ قرب حاجزٍ يطلُّ على الطَّابق الأرضي، وبجانبه قفصٌ ذهبيٌّ بداخله ببَّغاءٌ رماديٌّ إفريقيٌّ ذيلُه أحمر.

ـ يسعد أحمد برؤيته: إنَّه أذكى البَبَّغَاوَاتِ على الإطلاق! أهلًا وسهلًا.

ـ يردِّد الببَّغاء على الفور: أهلًا وسهلًا.

يضع أحمد يده على فمه خوفًا من أن يشعر به أحد، ويقترب بهدوءٍ ليرى ما يحصل في الطَّابق الأرضي فيجد خادمتين تجهِّزا مائدة الطَّعام.

ـ أحمد: أنا في قصر مَن؟!

ـ صوت السَّمَّاعة: روتشيلد.

ـ أحمد: أووووه، أخيرًا سأتعرَّف على اليهوديّ الذي أثار فضولي منذ ما اشتريت الخاتم، وسمعتُ تعليق الفتاة عليه في حديقة (الهايد بارك) أنَّه يتحكَّم بالعالم!

ثم يدخل (روتشيلد) مع خمسةٍ من أبنائه، ويجلسون حول المائدة الضَّخمة.

ـ روتشيلد يتحدَّث بصوتٍ عميقٍ: أهلًا أبنائي... أهلًا بقوَّتي.

ـ أحد الأبناء: أهلًا أبانا، ما سرُّ اجتماعنا اليوم؟

ـ روتشيلد: لقد جمعتكم اليوم لأنَّه آخرُعشاءٍ لنا على مائدةٍ واحدةٍ.

ـ الابن: كيف ذلك يا أبي؟!

ـ روتشيلد: سأُرسل كلَّ واحدٍ منكم إلى بلدٍ ليعيش فيه ويتزوَّج وينجب الأولاد.

ـ الابن الآخر: لماذا؟ ها نحن هنا معك وماذا عن حياتنا؟

ـ روتشيلد: ستذهبون لاستثمار أموالي، وعليكم افتتاح بنوكٍ في أهمِّ مدن أوروبا، وهذه البنوك ستكون لأبنائكم وأحفادكم من بعدكم...

ـ يُتمتم أحمد وهو يتذكر رمز X5: يا لذكائه الاقتصادي!! يريد صنع شبكةٍ ماليَّةٍ حول العالم...

ـ روتشيلد: سيأخذ كلُّ واحدٍ منكم معه مترجمًا في البداية، وأوَّل وظيفةٍ لكم هي تعلُّم لغة البلد، والزَّواج والحِّرص على إنجاب الأولاد، ثمَّ تبدؤون بالتَّعرف على مسارات الاستثمار وهكذا، أنتم أبناء روتشيلد وستنجحون في المهمَّة.[18]

يتبادل الأبناء نظرات الاستغراب فيما بينهم.

ـ الابن الأكبر: اتَّفقنا يا أبي لكن ما هي البلاد التي سنذهب إليها؟

ـ روتشيلد: أنت يا ناثان ستذهب إلى إنجلترا، وجيمس إلى فرنسا، وسليمان إلى فيينَّا، وكارل إلى نابولي.[19]

ـ ثم غمز ابنه امشيل: أمّا أنت فستبقى في فرانكفورت لإدارة الأمور معي، اتَّفقنا؟

يتبادل الأولاد نظرات الاستغراب...

ـ صوت السَّمَّاعة: روتشيلد كان لديه فكرٌ واسعٌ، وأرسل أبناءه في مطلع القرن التَّاسع عشر إلى نابولي وفيينَّا وباريس ولندن ليعيشوا فيها، وهذه كانت أهم العواصم في أوروبا، وأبقى أحد أبنائه معه في فرانكفورت بألمانيا، ومع انتشار أبناء روتشيلد في أنحاء أوروبا شكَّلت فروع المصارف الخمسة قوَّةً ماليَّةً لروتشيلد وعائلته، وأصبحوا مسيطرين على الدولار وطباعته، كما أشيعت حولهم أخبار أنَّهم كانوا يقتلون كلَّ من يجدون منه معارضةً لنفوذهم المالي المرعب، ودعم كلِّ أطراف حرب نابليون، فأصابع الاتهام تشير إليهم؛ في مقتل ستةٍ من رؤساء الولايات المتَّحدة، مثل أبراهام لينكون، وجون كنيدي، كما تحوم الشُّبهات حولهم في قتل عددٍ من أصحاب البنوك المنافسة، وأعضاء الكونجرس الذين كانوا يريدون استجوابهم.[20]

ـ يا لمكر روتشيلد، سوف يسيطر على العالم بأَسره؛ من خلال الدولار وحاجة النَّاس للمال ببساطة!

تطلب سارة من أحمد أن يلبس لباس الخدم في الغرفة التي بجانبه، ويبحث عن ميداليَّة الانتقال...

غيَّر أحمد لبسه على الفور ونزل إلى المطبخ وبدأ بغسل الصّحون، ثم أخذ عصيرًا قدَّمه لروتشليد وأبنائه... وهنا يُلاحظ أحمد قناعًا عليه تاجٌ به ليرة ذهبيَّة ملفتٌ للنَّظر، معلَّقٌ مقابل سفرة الطَّعام، يشكُّ أحمد لعلَّ الليرة هي الميدالية الذهبية بداخل التَّاج؟

وبينما يقترب أحمد من القناع، يسأله أحد الخدم هامسًا له عند الباب: قل لي ما هما الوجهان اللَّذان تراهما في هذا القناع؟

ـ يحتار أحمد: الخير والشَّر؟

ـ هل هذا كلُّ ما عندك؟

ـ هممم، الغريب في الموضوع أنَّه يلبس تاجًا! إنَّني أرى وجهًا للمظلوم ووجهًا للمنتصر؟

18 رباب فتحي، حكاية عائلة روتشيلد من وعد بلفور ودعم الصهيونية حتى وفاة جاكوب المليارديرالأشهر، 27 شباط 2024
19 المرجع نفسه
20 محمد سعيد، قصّة سيطرة «آل روتشيلد» على اقتصاد العالم، 7 آذار 2008

هنا تقدَّم أحمد بجرأةٍ فأنزل القناع من الجدار، وتلمَّس التَّاج؛ فلفت انتباهه نقشٌ موجود في اللَّيرة الذهبيَّةٌ وسط التَّاج، منقوشٌ عليها صورة سلطانٍ يلبس طربوشًا ويفتح يده بحجم شبرٍ، يدفع اللَّيرة من التَّاج بإصبعه فتتقلَّص لحجم شريحة ليضعها بسرعةٍ داخل السَّاعة...

يصرخ أحمد كالمجنون من الطَّاقة التي دبَّت في عروقه: هووو هووو... ثمَّ يأخذ حبَّتين من التُّفاح كانتا على طاولةٍ مليئةٍ بالفاكهة، ويرميهما في الهواء، ويضيف عليهما برتقالةً، ويلعب بها باحترافيةٍ كأنَّه مهرِّج ثمَّ تقع التُّفَّاحة على رأسه فتدور عيناه وهو يقع على الأرض...

و فجأةً يستيقظ أحمد ليجد نفسه مستلقيًا على ظهره في مكانٍ مظلمٍ!

يقف ويفتح ستارةً حمراء وإذا به يشاهد عرضًا قائمًا على المسرح...

يا سلطان إنّنا مظلومون

# 4. الفصل الثَّاني: السَّفر الثَّاني

## 1.4. سفر أحمد إلى هرتزل مؤلِّف المسرحيَّات 1896

مع بداية اليوم الثَّاني يسترق أحمد النَّظر من خلف السِّتارة، يسأل نفسه باستغراب أين أنا؟! وما هذه المسرحيَّة؟

صوت السَّماعة: هذه مسرحيَّةٌ من تأليف هرتزل الذي حاول من خلالها نشر فكرة أنّ اليهود يجب أن يكون لهم وطنٌ مستقلٌّ، ولكنَّها فشلت ولم تلق النَّجاح الذي كان ينتظره...

يرى أحمد المسرحيَّة تعرض شُبَّانًا من اليهود يحملون جثثًا ملطَّخةً بالدِّماء يضعونها في صناديق خشبيَّةٍ ويجلسون بجانبها يقولون: إن لم يكن لدينا وطنٌ سنبقى هكذا مقتولين منبوذين... على أبنائنا أن يعيشوا بسلامٍ... ويصفِّق الجميع.

يُغلق أحمد طرف السِّتارة ويرى في الدَّهاليز خلف المسرح غرف مكياج الممثِّلين، فيرقبهم بينما يشرح له العملاق حمزة عبر السَّمَّاعة أكثر عن هرتزل...

## 2.4. أفكار خارقة في كتاب "الدَّولة اليهوديَّة"

ـ حمزة: بعد أن فشلت المسرحيَّة ألَّف (تيودور هرتزل) كُتيِّبًا أخرج فيه كلَّ أفكاره، وهو كتاب: **(Der Judenstaat)**، وهذا عنوانه باللُّغة الألمانيَّة، أمَّا بالانجليزيَّة فهو **(The Jewish State)** ويعني حرفيًّا باللُّغة العربيَّة (الدولة اليهوديَّة) وصدر عام 1896م، وكان العنوان الأصلي للكُتيّب: **(Address to the Rothschild)**؛ أي (خطاب إلى عائلة روتشيلد)، في إشارةٍ إلى السُّلالة المصرفيَّة لعائلة روتشيلد، حيث خطَّط هرتزل لإلقائه كخطابٍ لهم.[21]

ثُمَّ يرى أحمد ثلاثة رجالٍ يقرؤون من كتابٍ تخرج منه ريحٌ خضراء، وتتقلَّب معدته من الرَّائحة النَّتنة التي تَخرج من الكتاب.

ـ عجوز يضحك: كتابٌ لا يبلغ المئة صفحةٍ سَيُكسِبُ اليهود دولةً مستقلَّةً؟! ويريد النَّاس أن تموِّل الفكرة![22]

ـ شاب يقرأ من كتاب هرتزل ويعلِّق: إنَّه يطالب في هذا الكتاب بالاعتراف الدَّولي للشَّعب اليهوديّ بأرضٍ تسمَّى إسرائيل...

ـ شاب آخر: ويريد أن نصل إلى تسويةٍ سياسيَّةٍ من شأنها أن تضمن حقَّ اليهود في وطنٍ خاصٍّ لهم فقط، ثم يكون من الممكن بدء الهجرة ليستوطنوه!

ـ العجوز: يا له من معتوهٍ من سيسمع له؟!

أحمد مستاءً ينظر إليهم ويظهر عليه الغثيان، ويحدِّث نفسه والنَّدم يأكلُه: تُرى هل عائلة روتشيلد داعمةٌ لمبدأ الصَّهيونيَّة الذي هو امتلاك دولةٍ خاصَّةٍ للدِّيانة اليهوديَّة؟! ليتني لم أشترِ الخاتم من عندهم، عندما أعود سأعيده إلى المحلِّ وأحصل على نقودي.

ـ الخالة سارة: يا أحمد إنَّ هرتزل قد ترك عمله وتفرَّغ لأفكاره هذه، وعمل على ترسيخها ونشرها

21 أمين محمود، هرتزل و"دولة اليهود"، 24 أيلول 2020
22 تيودور هرتزل، رسائل هرتزل

بـدأبٍ ونشـاطٍ![23]

أخوهـا حمـزة: سـوف يسـتمر... لـن ييـأس، اخـرج مـن المسـرح وتقـرَّب مـن هرتـزل حتـى تُسـافر مـع عميلـه إلـى إسـطنبول، وافتـح عينيـك علـى الميداليَّـة التـي سـتجدها هنـاك...

## 3.4. عرض نجيب لشراء فلسطين

يخـرج مـن المسـرح ويجـد هرتـزل وهـو يطلب مـن صديقـه نيولنسـكي قـائلًا: أريد منـك أن تذهب إلـى صديقك السُّـلطان عبـد الحميـد العثمانـيّ خليفـة المسـلمين، واطلب منه بـودٍّ وصداقـةٍ بيع أراضي فلسـطينية لي...

ـ نيولنسـكي: طبعًـا بالتَّأكيـد سـأطلب منـه، لكـن كـم تريـد أن تدفـع لـه؟ عليـك أن تكـون كريمًـا... إنَّهـا أرضٌ ليسـت كأيِّ أرضٍ... مثمـرةٌ، كثيفـة الأشـجار، طيِّبـة الـزَّرع، كريمـة العطـاء....

ـ هرتزل: عشرون مليون جنيه إسترليني.[24]

*عشرون مليون جنيه إسترليني (باوند)؛ أي ما يعادل 2.2 بليون دولار اليوم

ـ نيولنسكي: وهل تملك حقّاً هذا المبلغ؟ كيف؟!

ـ هرتـزل: لـن تقيـم الدَّولـة اليهوديَّـة إن لـم نتّحـد لتمويلهـا، و أنـا أعلـم عوائـل تدعـم فكـرة الصّهيونيّـة و هـم مـن أثريـاء اليهـود ...

ـ نيولنسكي: حسنًا سأذهب الآن، هل لديك سائق؟

أحمد يتقدَّم ويتطَّوع ليكون السَّائق ليذهب معه، فيقبل ذلك...

23 الدرر السنية، موسوعة الأديان، الوعود البلفورية
24 الجزيرة، رسالة هرتزل إلى السلطان عبد الحميد، 31 آذار 2011

ـ حمزة: ابحث يا أحمد عن علبة عدساتٍ في حقيبة الطَّعام داخل العربة؛ لتسافر داخل هذا الزَّمن بشكلٍ أسرع...

يبحث أحمد ولا يجدُها يقول: أخي حمزة إنَّها غير موجودةٍ... لن أبقى شهورًا مسافرًا على الحصان أرجوك!

ـ حسنًا اصبر، سأحاول برمجة الماء!

يأخذ أحمد نفسًا عميقًا و يكرِّر باستياء: تُبرمج الماء!

ـ اطلب بعض الماء واغسل يديك مبلِّلًا ساعتك، ثُمَّ العب برفقٍ بشَعر الحصان وأنت تنشِّف الماء من يديك بشَعرها برفقٍ...

وفعلًا ما أن لعب بشَعرها حتَّى نزلت قطرة ماءٍ من السَّاعة على الحصان، وأخذت تدور بهم حول نفسها بسرعةٍ مهولةٍ، وفجأةً يجد أحمد نفسه مع نيولنسكي مقابل قصر السُّلطان عبد الحميد، فتبرق عينا أحمد حينما يدرك أنَّه نفس شكل السُّلطان المنقوش على ميداليَّة التَّنقُّل عبر الأزمنة، واستُقبلا استقبالًا ملكيًّا حافلًا...

جلس أحمد ونيولنسكي وقُدِّمَت لهما القهوة العربيَّة والحلوى التُّركيَّة المشهورة، ثُمَّ يدخل السُّلطان ويقترب من نيولنسكي ويحضنه...

- السلطان عبد الحميد: كيف حالك يا نيولنسكي، منذ مدَّةٍ لم أرك اشتقت إليك؟

- نيولنسكي: كنت مشغولًا يا صديقي، لكن لا غنى عن زيارتك ورؤيتك.

- السلطان: تشرَّفت بك.

- نيولنسكي: أريد منك طلبًا، وأرجو أن لا تردَّني خائبًا؟

- السلطان: هيَّا بعد الغداء... تفضلوا.

تُمدُّ مائدةٌ هائلةٌ أمامهم من كلِّ ما لذَّ وطاب من الأكل والشَّراب، وبعدها تُمدُّ مائدة التَّحلية، ثُمَّ يتوجَّهون إلى المجلس للحديث وشرب القهوة العربيَّة...

- نيولنسكي: إنَّ طعامكم لذيذٌ جدًّا كالعادة.

- السلطان: هنيئًا، هيا أخبرني طلبك ولن تخرج إلَّا ولك ما تريد إن كان باستطاعتي.

- نيولنسكي: أعلم أنَّك لن تخيِّبني.

- أحمد يقول في نفسه: كم أتمنَّى أن يردَّك السُّلطان خائبًا.

- يكمل نيولنسكي: إنَّ اليهود كما تعلم قد أُخرجوا عنوةً من بلادٍ عديدةٍ، وتهجَّروا من بلدانٍ كثيرةٍ، واضطهدوا، وما لهم غير بلادٍ مثل بلادك المسلمة التي تحترمهم...

- السلطان: صحيح، وأنا أرحِّب بهم على الدوام.

- نيولنسكي: إنَّك تعلم أنَّ اليهود يحبُّون العيش مع بعضهم البعض دون أن يختلطوا بغيرهم، وإنَّهم يريدون منطقةً لهم يعيشون فيها، وأنا وصديقي هرتزل نرى أن نبتاعها منك لأجلهم، ليعيشوا فيها بسلام، وتكون أنت من استقبلتهم من التَّهجير والاضطهاد، وأعطيتهم هذه المنطقة ليكونوا بها في أمانٍ...

- أحمد محدِّثًا نفسه: يا لوقاحة طلبك، إنَّك تطلبها ليس للأمان، إنَّما لمعتقداتكم الكاذبة والمختلَقة ولنهب خيرات البلاد.

- السَّمَّاعة لأحمد: ولتعلم يا أحمد أنَّ هذه هي المحاولة السابعة والعشرون لهرتزل.[25][26]

- نيولنسكي: أنت الآمر النَّاهي يا سلطاني، أريد أن أبتاعها منك ليعيش اليهود فيها، وسيدفع لك هرتزل عشرين مليون جنيهٍ استرليني، وأنتم يا سيدي في وضعٍ اقتصاديٍّ لا تُحسدون عليه؛ فدولتكم العثمانية الآن في ضعفٍ، فهذه الأموال ستغنيكم، ويكون الجميع مستفيدًا...

- السلطان: لن أقبل أبدًا يا نيولنسكي.

ثمّ فتح السُّلطان يده بحجم شبرٍ.

25 حذيفة العرجي، حين وقف السلطان عبد الحميد في وجه الصهيونية، 20 شباط 2019

26 الجزيرة، رسالة هرتزل إلى السلطان عبد الحميد، 31 آذار 2011

ـ نيولنسكي: هل هذا منطقي يا سلطاني العزيز؟

ـ لقد قلت لك الأراضي المقدّسة ليست ملكي، بل هي ملك شعبي! ولا أستطيع أن أتنازل عن شبرٍ واحدٍ من الأراضي المقدّسة.[27]

وقد قاتل أسلافي من أجل هذه الأرض، وروووها بدمائهم؛ فليحتفظ اليهود بملايينهم، إذا مُزِّقت دولتي؛ فمن الممكن الحصول على فلسطين بدون مقابل، لكن يلزم أن يبدأ التَّمزيق أوَّلًا في جثَّتنا، ولكن لا أوافق على تشريح جثَّتي وأنا على قيد الحياة.[28]

شعر أحمد بالسَّعادة لرفض السُّلطان التَّنازل.

يسرح أحمد مفكِّرًا بينه وبين نفسه وهو يفتح يده بين الخُنصر والإبهام على حجم شبرٍ ويهزُّ رأسه محاولًا أن يخفي ابتسامته وهو ينظر إلى نيولنسكي.

27 المرجع نفسه
28 المرجع نفسه

ـ نيولنسكي: لكن...

ـ السُّلطان: لن أسمع كلمةً إضافيةً أبدًا في هذا الموضوع، أنت صديقي ولا تُقحم نفسك فيما لا تعلم...

يتصافحان ويخرج نيولنسكي، وأحمد مبتسمٌ بقرار السُّلطان...

ـ السَّمَّاعة: خذ حبَّة الشُّوكولاتة السُّويسرية التي على الطاولة وأغمض عينيك وتناولها حتَّى تطير من هنا.

ـ أحمد:كيف هل تسحريني؟!

ـ سارة: السِّحر يُعتبر كفرًا في الإسلام يا أحمد! أمّا تركيبة الشُّوكولاتة فهي علم برمجةٍ، وقلت لك إنَّ الكتاب قد حصلت عليه من متحف اللُّوفر! هيَّا تناول الشُّوكولاتة...

## 4.4. مؤتمر يسرق حقّ الأمَّة

يقوم أحمد بتناول الشُّوكولاتة وبينما تذوب في فمه، يشعر برعشةٍ غريبةٍ وكأنَّ جسده يحلِّق بين الغيوم في السَّماء...

يجد أحمد نفسه في قاعة مؤتمراتٍ كبيرةٍ، يسأل: ما هذا، لم أعد في قصر يلدز؟! لا أعتقد أنَّني في مدينة اسطنبول أصلًا!

سارة: اهدأ أنت في نفس زمن هرتزل على فكرة، ولكن نقلتُك إلى مؤتمرٍ في مدينة باسل السويسرية الذي دعا إليه هرتزل، أحتاجك أن تركِّز حتَّى تجد في القاعة ميداليَّة الشِّيفرة الثَّالثة!

ـ حسنًا؟ ماذا يحدث هنا؟

ـ بعد عامٍ من إصدار هرتزل كتابه ثُمَّ محاولته شراء فلسطين من السُّلطان عبد الحميد، عُقِدَ المؤتمرُ الصَّهيونيُّ الأوَّل عام 1897م، وهو المؤتمرُ الافتتاحي للمنظَّمة الصَّهيونيَّة (World Zionist Organization)،[29] والمنظَّمة لاحقًا أقرَّت برنامج بازل وهو برنامج يهدف لإنشاء وطن قومي لليهود يضمنه القانون العام، وأنشأت مؤسَّسات ماليَّة لدعم وتمويل المشروع الصهيوني.[30]

29 موسوعة المصطلحات، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، مشروع بازل

30 الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية، برنامج بازل

أحمد يتحدَّث هامسًا بالسَّمَّاعة: ألم يفكِّروا بأيِّ بلدٍ غير فلسطين؟

يُجيب حمزة: بالطَّبع لقد فكَّروا بـ (أوغندا) وبعد فترةٍ من الزَّمن فكَّروا بالبحرين والأحساء والأرجنتين ومدغشقر وغيرها، لكنَّ فلسطين كانت الأنسب وهذا ما ستعرفه في الزَّمن القادم، وفي الزَّمن التَّالي سيكون المؤتمر في بريطانيا، ومن زرع حقل بذوره هو هرتزل![31]

*{الأحساء: منطقة في السعودية تتميّز بواحاتٍ زراعيَّةٍ شاسعةٍ}

ولكن هذه نبذة، عندما التقى مؤسِّس الحركة الصَّهيونيَّة (ثيودور هرتزل) برئيس الوزراء البريطاني (جوزيف تشمبرلين) سنة 1902م، قال له هرتزل: إنَّ قاعدتنا يجب أن تكون في فلسطين التي يمكن

31 الجزيرة، ثيودور هرتزل، 16 نيسان 2015

أن تكـون "دولـةً حاجـزةً" بحيـث تُؤمِّـن المصالـح البريطانيَّـة.[32][33]

وأحمـد فـي أعلـى القاعـة ينظـر إلـى المؤتمـر، وهرتـزل يعـرض أفـكاره، وحينمـا ينتهـي هرتـزل من عرضـه يقوم عامـل الآلـة الموسـيقيَّة بجانبـه بتشـغيلها، يسـمعون النَّشـيد، يتحـرَّك أحمـد مـن مكانـه منتفضًـا حين يسـمع:

ما دام داخل القلب روح اليهوديّة  لا تزال تتوّق نحو أقاصي الشّرق وما بعده[34]

يصـرخ أحمـد: مـا هـذا؟! تؤلِّفـون الأغانـي التـي ترنـو إلـى خطـف بلادنـا وتتغنَّـون بهـا هكـذا، يتقـدَّم أحمـد ثـمَّ يطفـىء آلـة الموسـيقى (الغرامافـون)، وعندمـا يُخـرج القـرص الموسـيقي يجـد أحمـد الميداليَّـة فـي لـبِّ القـرص مـن الغرامافـون...

يدقِّـق أحمـد فـي الميداليَّـة وإذا محفـورٌ عليهـا رئتـان و لكـن بالجهـة اليمنـى مـن الرئة نقـشٌ غريـبٌ، يتفاجـىء أحمـد ويتسـاءل لمـاذا بهـا خريطـة فلسـطين؟! و لمـاذا هنـاك دولارات مـن كل الجهـات؟ وبينمـا كان هرتـزل وأعوانـه فـي المؤتمـر يصرخـون غاضبيـن مـن أحمـد لإقفالـه آلـة الموسـيقى، وينـادون الحـارس ليأخـذ هـذا الإرهابـي، تتقلَّـص الميداليَّـة فـي يـد أحمـد؛ فيضـع الشَّـريحة فـي السَّـاعة ويختفـي وسـط ذهولهـم.

32 الجزيرة، الصهيونية.. رحلة إقامة دولة يهودية، 29 أيار 2016
33 الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية، المؤتمرات الصهيونية
34 النشيد الوطني الإسرائيلي ألّفه نفتالي هيرتس إيمبر

# قواعد السَّيطرة على موارد العالم
## بسيطة و معدودة

# 5. الفصل الثَّالث:السَّفر الثَّالث

## 1.5. رحلة أحمد إلى مؤتمر كامبل 1907

يجد أحمد نفسه وسط حشدٍ كبير بين شخصيَّاتٍ مرموقةٍ من علماء التَّاريخ والجغرافيا في صالة استقبالٍ، وتوجد ساعةٌ كبيرةٌ معلَّقةٌ، مكتوبٌ عليها: "بريطانيا العظمى"، وبالقرب منها معاطف معلَّقةٌ؛ فيرتدي أحمد معطفًا منها ويشعر أنَّه أصبح شخصيَّةً مهمَّةً، خاصَّةً حينما وجد نظَّارةً طبِّيَّةً سوداء في جيب المعطف.

ارتدى النظَّارة وبدأ يرى رجالًا أحجامهم أصغر و أقصر فارتاح نفسيًّا بها، يلاحظ أحمد أنَّ أشكالهم أوروبيَّةٌ ولكنَّهم من دولٍ مختلفةٍ، و بينهم رجلٍ متعجرفٍ بحجم الأطفال له شاربٌ طويلٌ، كأنَّه مصفَّفٌ للخارج ومثبَّتٌ بلاصقٍ، فتقدَّم أحمد منه وتكلَّم معه باللُّغة الإنجليزيَّة: كيف حال شاربك؟ آه عفوًا كيف حالك؟

أبو شوارب: لم أكتفِ من النَّوم؛ فلقد أتيت بالأمس من باريس، ومنذ ذلك الوقت، وأنا أبحث عن حذاءٍ مناسبٍ لأبدو فيهم العبقري في اجتماع كامبل...

## 2.5. عمُّو بيتزا ودور الفرسان السِّتَّة

ينظر أحمد إلى حذائه، فيرى قدميه تبدو كشكل البيتزا و عليها قطع من اللّحم: همم... تبدو الأذكى على الإطلاق بهذا الحذاء! فعلاً بطل اختيار موفَّق!

يضحك الرَّجل وهو يلعب بشاربه: نعم بطل الفرسان السِّت!

يستغرب أحمد ويهمس: هل أنت أيضًا أعطوك الميداليَّة الأولى ثم طلبوا منك تجميع ستٍّ أخرى لفكِّ الشيفرة؟

يسأل الرَّجل مستغربًا: أي شيفرة؟ عمّا تتكلَّم؟!

يرتبك أحمد ويسمع عبر السَّمَّاعة: أقفل فمك يا أحمد...

ينظر أحمد إلى الأرض وهو يسمع تنبيه سارة:أحمد إنَّه يتكلَّم عن البلدان الأوروبيَّة السِّتة المشاركة في اجتماع كامبل! سأشرح لك بالتفصيل لاحقًا، انسحب من الحديث معه الآن!

يبتعد أحمد ويسأل بنبرةٍ حادَّةٍ: يا خالة سارة أين أنا الآن؟ وما موضوع الفرسان السِّت والبلدان الأوروبيَّة السِّتة؟

سارة: بعد انعقاد المؤتمر الصَّهيوني الأوَّل الذي حضرتَه في سويسرا في الزَّمن الَّذي فاتنا... عُقِدَ في لندن مؤتمر "كامبل بنرمان" وهو رجلٌ تولَّى رئاسة الوزراء في بريطانيا، وفي عام 1907م عُقد هذا المؤتمر وسمُّوه باسمه![35]

وأنت في هذا الزَّمن الآن لتحضر المؤتمر! إنَّها دعوةٌ سريَّةٌ من حزب البريطانيين؛ بهدف إيجاد آليةٍ تحافظ على تفوُّق ومكاسب الدُّول الاستعماريَّة إلى أطول وقتٍ ممكنٍ، وقد قدَّم فكرة المشروع حزبٌ بريطاني في ذلك الوقت، وكانت الدُّول الاستعماريَّة المشاركة آنذاك..

- ومن هم؟

تنطق سارة اسم كلِّ دولتين بنبرةٍ مختلفةٍ؛ عسى أن يتذكّرهم أحمد في الاجتماع:

- بريطانيا وفرنسا، هولندا وبلجيكا، إسبانيا وإيطاليا. وهذه الدُّول هي ما قصده الرَّجل حينما قال الفرسان السّت! فهو سمَّاها كذلك...

دخل أحمد مع الفوج للاجتماع؛ ليشهد على ما يدور فيه...

يعرّف عن نفسه زعيم المؤتمركامبل السِّياسي البريطاني و هو يجلس بينهم بقبّعة سوداء طويلة ثمَّ يقول: شكرًا لتلبيتكم دعوتنا في بريطانيا، سأحاول أن أعطي كلَّ واحدٍ منكم فرصةً ليعبَّر عن أهم ما يدور في عقله الآن...

يتكلَّم الرِّجال وكلُّهم مجهولو الهويَّة بالنِّسبة لأحمد، عدا عمُّو بيتزا ينظر إليه ويُشير له أنَّه يريد أن يكمل حديثه معه بعد المؤتمر عن الشِّيفرة!

35 مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، وثيقة كامبل السِّرية وتفتيت الوطن العربي، أيلول 2011

## 3.5. اكتشاف آلية السّيطرة على العالم

ـ الرَّجل الأوَّل: أرى أنَّ من مصلحة بلداننا واستمرار قوَّتِها أن يتمَّ هدم أي رقعةٍ عربيَّةٍ كبيرةٍ، فهم دومًا يفكّرون بالتَّوسع ونشر دينهم،[36] وهم شعبٌ اجتمعت لهم أفضل مقوِّمات الدَّولة القويَّة الكبيرة: وحدة التَّاريخ والدِّين واللِّسان والأصل.[37]

ـ الثاني: نعم الرُّقعة العربيَّة هي الأشدُّ خطرًا، فالهند والصِّين على كبر رقاعهما؛ لا تخيفان أحدًا ما دامت عقيدتهما مختلفةً ومتعدِّدة، ليس لديهم لا لغةٌ ولا دينٌ ولا هدفٌ مشتركٌ.[38]

ـ أحمد: لكن ليس من السَّهل العبث معهما فهما قويَّتان...

ـ عالم آثار وجيولوجيا: نريد أن نركِّز على هدفنا و هو السَّيطر على موارد العالم، ولا يمكننا ذلك إلَّا إذا فكَّكنا وشتَّتنا الدُّول العربيَّة و الإسلاميَّة؛ لأنَّها تشكِّلُ تهديدًا بدينها وعاداتها المتناقَل عبر الأجيال... رجالهم قوَّامون على الحق لذلك يجب أن نبعدهم عن دينهم و قيمهم! هل تستهين بالدولة العثمانيَّة التي تمتد من أنقرة إلى البلقان؟![39]

ـ رجلٌ آخر: هذا سيكون سهلاً، إذا حرمناهم من اكتساب العلوم والمعارف التِّقنيَّة، وحاربنا أيِّ توجُّهٍ من هذه الدُّول لامتلاك هذه العلوم، وطبعاً علينا دعم دولِ الحضارة الغربيَّة لتكتمل المعادلة.[40]

ثُمَّ يؤشِّر عمُّو بيتزا من مكانه على الخريطةِ المعلَّقةِ على الجدار ويقول:

ـ إنَّ البحر الأبيض المتوسِّط هو الشِّريان الحيويُّ للاستعمار؛ لأنَّه الجسر الذي يصل الشَّرق بالغرب، والممرُّ الطَّبيعي إلى القارتين الآسيويَّة والإفريقيَّة، وملتقى طرق العالم، وأيضًا هو مهد الأديان

36 مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، وثيقة كامبل السِّرية وتفتيت الوطن العربي، أيلول 2011
37 حسين عمر توقة، وثيقة بنرمان .. وثيقة الإجرام الممنهج لإحتلال العالم العربي، 14 أيلول 2019
38 محسن محمد صالح، وثيقة كامبل بنرمان.. حقيقية أم مزيفة؟!، 12 أيلول 2017
39 المرجع نفسه
40 مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، وثيقة كامبل السِّرية وتفتيت الوطن العربي، أيلول 2011

والحضـارات، ونحـن يكمـن دورنـا هنـا بالتَّفكيـك.[41]

ثُمَّ يضرب أحدهم بإصبعه قطعة دومينو فتنقلب القطع الباقيةُ تباعًا...

لا يستطيع أحمد رؤية البحر المتوسِّط بين القارَّتين ولا الخريطة بالأساس، فيلبس النَّظارةَ الطِّبيَّة ويرى رئتين وبينهما بحرٌ هائج؛ فيرتعب و يجد أمامه كامبل يقف مصفِّقاً على شكل مصَّاص دماءٍ مخيفٌ.

يخلع أحمد النَّظَّارة على عجلٍ ويرى أنَّه قد عادت ملامحه لطيفةٍ لا بأس بها! يفتح عينيه وهو يشعر بالهلع بينما يحاول عمُّو بيتزا تهدئته:

ـ "لا لا تقلق، فإقامة دولةٍ في فلسطين كما دعا لها هرتزل فكرةٌ ممتازةٌ جدًا! ستكون بمثابة حاجزٍ بشريٍّ قويٍّ وغريبٍ ومعادٍ؛ يفصل الجزء الإفريقي من هذه المنطقة عن الجزء الآسيوي، وهو ما سيحول دون تحقيق وحدة هذه الشُّعوب؛ ألا وهي دولة إسرائيل. هكذا سنفصل عرب آسيا عن عرب إفريقيا ليس فقط فصلًا ماديًّا عبر الدَّولة الإسرائيليَّة، وإنَّما اقتصاديًّا وسياسيًّا وثقافيًّا، وسيبقى العرب في حالةٍ من الضَّعف!".[42]

ـ يستجمع أحمد قواه وينتفض غاضبًا: ماذا تقولون؟! كيف لكم أن تُشتِّتونا؟! من أنتم لتحكموا علينا

41 امحمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1990
42 مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، وثيقة كامبل السِّرية وتفتيت الوطن العربي، أيلول 2011

بالشَّتات؟! فقط لأنَّنا على دينٍ ولغةٍ وقلبٍ واحدٍ، ماذا تفعلون؟!

- يُشير إليه المجتمعون: جاسوس، خائن! الحقوا به.

يخرج أحمد راكضًا.

يمسكه أحد الحُرَّاس ويسحبه إلى عربة الشُّرطة متَّجهًا به إلى السِّجن...

## 4.5. زعيم السِّجن ورائحة الجبنة

يجلس أحمد في السِّجن خائفًا وحولَه رجالٌ يحدِّقون به، يندب أحمد حظَّه، ربَّما كان خطَأ فادحًا أن يعلِّق خلال المؤتمر، وقد تسبَّب لنفسه بالسِّجن.. وفجأةً يقترب منه رجلٌ ضخمٌ رأسه كبير و أصلع، وله نابٌ ذهبيٌّ بارزٌ وهو يقول: أنا هنا زعيم المساجين، هيَّا أخرج لنا ما في جيبك!

- ولكن لا يوجد شيءٌ معي!

- وماذا عن رائحة الكروسان بالجبنة اللَّذيذة! أخرج الطعام الذي لديك الآن!

- يا زعيم الكروسان.. أنا لا أدري عن ماذا تتكلَّم؟!

- أنت تعبث معي أيَّها الحسكة!

*(الحسكة: عظم السَّمك، وتُستخدم للتَّنمُّر على شخصٍ نحيفٍ)

ثم يقوم زعيم السُّجناء بفتح يده وقبضِها بقوَّة: أخرج ما لديك قبل أن أُهشِّم عظامك وأجعلك رقائقًا من الجبنة!

يتنفَّس أحمد بسرعةٍ، ويلحق الرَّائحة الملحوظة ببطء؛ فهي قويَّةٌ وقريبةٌ بشكلٍ ملحوظ، فيحني على الأرض و يزحف نحو المصدر حتَّى يصل إلى مصرف أرضي، يستغرب أحمد ويفتح المصرف ليرى إن كان مخزنًا سرِّيًا للأكل، وإذ به لا يجد سوى صرصور كبيرا!

يقترب الزَّعيم وهو يريد قتل أحمد، فإذا به يعيد الصرصور للأرض و يمسك غطاء مصرف المياه و هو يفكّر أن يرميه على الزّعيم و إذ بالغطاء الحديدي يتحوَّل إلى لونٍ ذهبيٍّ!

ـ يتأمَّلها أحمد فيظهر عليها نقش جديد (خريطة الشّرق الأوسط مقسَّمةً على هيئة وجباتٍ إمَّا من وجبة كروسان أو فنجان شاي عليه علم بريطانيا)

تهتز يدُ أحمد بينما تتقلَّص الميداليَّة فيضعها بسرعةٍ داخل السَّاعة، تقع على الأرض ولكن يرفعها مرتجفًا ويضعها في السَّاعة بسرعةٍ، فيتفتَّت جسد أحمد أمام الزَّعيم كالرُّكام مختفيًا...

ـ زعيم السِّجن: **يا إلهيييي إنَّه من الجنِّ!!**

إن لم نستطع تفكيك الأمّة عسكريًا
فسنُزعزع استقرارهم من الدَّاخل

# 6. الفصل الرَّابع : السَّفر الرَّابع

## 1.6. مشاركة أحمد في معركة مضيق درنديل 1916

يجدُ أحمد نفسه بلباسٍ عسكريٍّ وسط جنودٍ كُثرٍ يصطفُّون خلف المدافع، وكلٌّ منهم يقذف مدفعه تجاه قواعد عسكريَّةٍ أمامه... لكنَّ الضربات قصيرةٌ، ولا تكادُ تصلُ العسكرَ المختبئين فوق وخلف القلاع الحصينة.[43]

فيسألُ أحمد الجنديَّ بجانبه: أتعرف أنَّني لا أدري ما سبب هذه المعركة!؟

ـ حدَّقَ الجنديُّ في وجه أحمدَ باستهزاء: لا شيء... لقد شعر السَّيد (تشرشل) بالملل وقال: لما لا أسيطر على مضيق (دردنيل) في تركيا؟ وها نحن نتسلَّى معه بقذف هذه المدافع...

ـ يحاول أحمد تلطيف الأجواء: أشكالُ الجنود مضحكةٌ، ولكناتهم مختلفةٌ جدًّا وهم يصيحون!

ـ يرمي الجندي قذيفةً أخرى: طبعًا هكذا الحرب العالمية ترى أشكالًا وأجناسًا! أنا أرى أن تجلس مع (أبي البحر) وتشاركهُ في (فصفصة البزر) على الشاطئ هناك، أفضل من تعليقاتك الفظيعة!؟

*(فصفصة البزر: أي يُقشِّره ليأكل بذوره)

ينظرُ أحمد خلفه وفعلًا يجد رجلًا يرتدي (شورت) سباحةٍ وردي فاقع و قميص شبابي أزرق لا يتلائم معه نهائيّاً و لكن الألوان زاهية و مشرقة على الحياة جدّاً، مفتول العضلات، وشعره ملفوفٌ، يفصفص البزر ويغنِّي مسروراً، فيقترب أحمد صَوْبَه...

*(شورت: بنطالٌ قصيرٌ)

يُدندن أبو البحر بصوتٍ ثخينٍ وجميلٍ:

شووو هالثَّغرة في المضيق! متى نخرج من هذا الضِّيق؟
يا أمَّ العيون السُّود اشتقتلك على الحدود
يا ربِّ ارحم الفاتح وارحم القانوني الصالح
بنوا الحصون وحموا الحدود يا أمَّ العيون السُّود
والشَّمسُ لازم تشرق من بعد المخاض تبرق
وما حدا بحس بالآلام إلَّا إلي خاض الغَمام
ثماني شهور أو يزيد وحبُّك في قلبي يزيد
يا أمَّ العيون السُّود اشتقتلك على الحدود

ثم ينظر إلى أحمد بطرف عينه ويكمل فصفصة البزر ويقذفه من فمه...

ـ أحمد: ما شاء اللَّه لا قوة إلا باللَّه تجلس مسترخٍ تبصق قشر البزر وكأن لا حرب أمامك، ألا ترى أنَّ

43 راشد السعدي، ماذا استفدنا من معركة الدردنيل، 28 كانون الأول 2016

مدافعنا لا تصل؟

ـ إنَّني أبي البحر، وأعرف مداخل ومخارج المضيق والتحرُّكات في إسطنبول محلولةٌ بإذن الواحد الأحد! "فشروا" أن يدمِّروا عاصمة الخلافة الإسلاميَّة...

*(فشروا أن يدمِّروا: كلمة باللَّهجة السورية وتعني لا يحلموا أن يدمِّروا)

ـ كيف ذلك؟

ـ سنصعد السَّفينة المليئة بالألغام البحريَّة، ونرمي الألغام بعمقٍ محدَّدٍ، فإذا مرَّت أيّ سفينةٍ من قِبَل العدو فوق اللُّغم يختل الضَّغط؛ فينفجر وهكذا نفجِّر السَّفينة الَّتي فوقه.

ـ لم أسمع قبل بألغام البحر؟

ـ يضحك أبو البحر: لا... صباح الخير، واللَّه بسيطة!

ـ يُشير أمامه: هل ترى هذه الكرات الحديديَّة العملاقة على ظهر سفينتنا؟

ـ نعم إنَّها أطول منِّي!

يأخذه أبي البحر ويتَّجهون إلى السَّفينة...

يرى أحمد رجلين في السَّفينة يرتدون لباس الغوَّاصين أمامه، ويساعدهم أحمد في إسقاط مجموعةٍ من الألغام ثُمَّ يقفز أحد الغوَّاصون ليثبِّتها بالحبال.

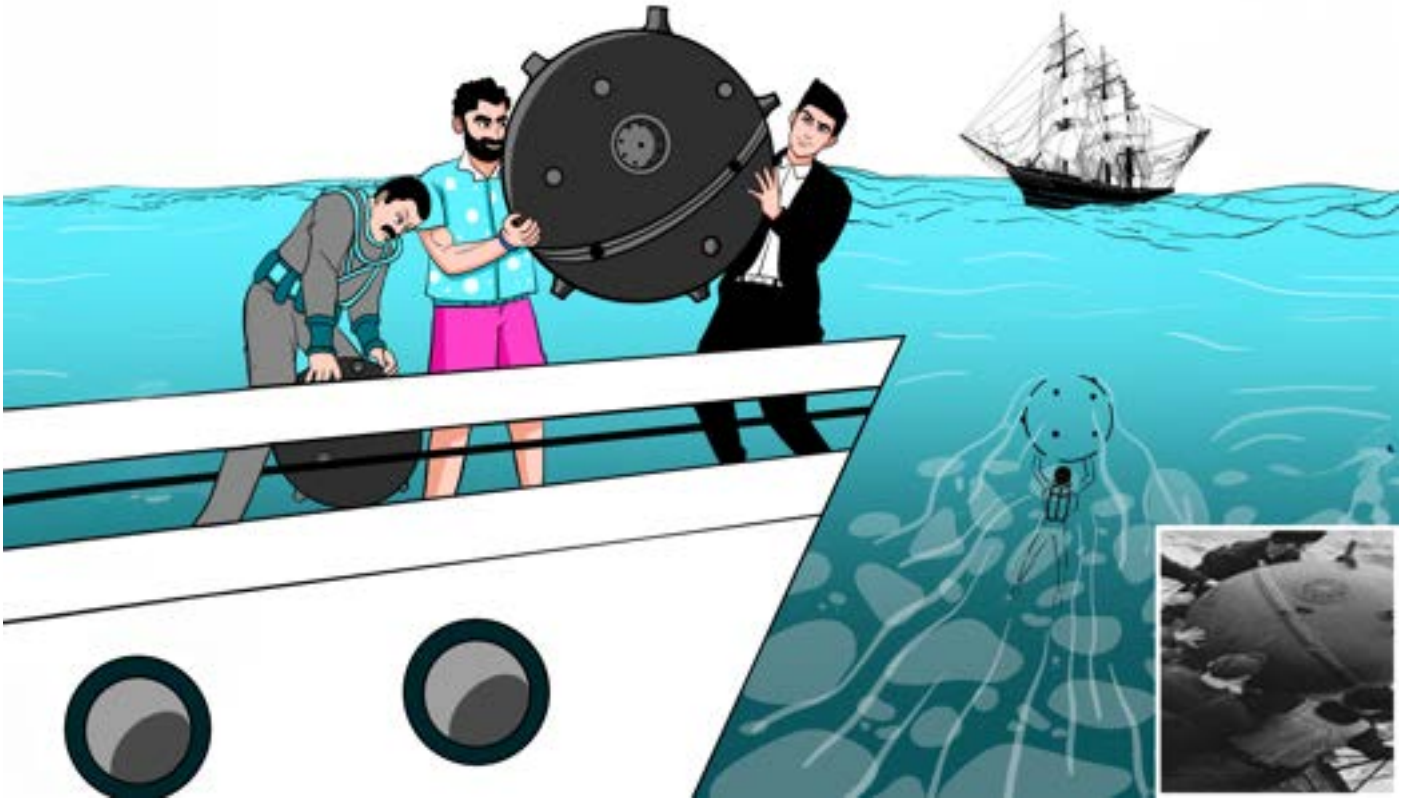

ثـمَّ يـرى سُـفنًا تحمـل أعلامًـا بريطانيَّـةً، تتوغَّـل فـي البحـر أمامهـم، فيصيـح أبـو البحـر موجِّهًـا أن يلـفَّ الرُّبَّـان دفَّـة السَّـفينة ليصلـوا إلـى الشـاطئ ويبتعـدوا عـن البحـر منتظريـن تفجيـر السُّـفن بالألغـام...

ثـمَّ عندمـا اقتربـوا أكثـر دخلـوا ضمـن نيـران المدفعيَّـة التُّركيَّـة، والألغـام البحريَّـة التـي فاجأتهـا وأغرقـت ثلاث سـفنٍ وأعطبـت أربعًـا أخـرى! وعمَّـت التَّكبيـرات فـي الجيـش العثمانـي: اللَّه أكبـر! لقـد فقـدوا نصـف أُسـطولهم علـى الأقـل![44]

- يعانق الرِّجال بعضهم! هزمناهم! الحمد للَّه حمدًا كثيرًا طيِّبًا.

- يفرح أحمد ويتفقَّد السَّمَّاعة: (ألو..ألو) يا خالة؟

- آه رأيتك، واللَّه رهيب، وأخذت معك (سَلفي) بالكاميرا وأنت ترمي اللُّغم هههه.

* (سَلفي: أخذت صورةً لنفسي)

يـرى أحمـد أحـد القـادة العثمانييِّـن ينـادي بالجنـد: يـا معشـر الشَّـباب إنَّهـا فرصـةٌ لنـا أن نحـرِّر جميـع بلاد المسـلمين مـن الغـرب! لنتقـدَّم باتِّجـاه السُّـويس لدحـر الإنجليـز مـن مصـر. اللَّه أكبـر![45]

يخرج أحمد ليتمشَّى في تركيا ويرى الجميع يحتفل بالنَّصر، لكنَّ الوجوه شاحبةٌ وفقيرةٌ...

يفكّـر أحمـد بصـوتٍ عـالٍ قـائلًا: هـا نحـن قـد فزنـا عسـكريًّا، لكـنَّ ميداليَّـة الانتقـال توضِّـح أنّ بلادنـا ستُقسَّـم... أيعقـل أنّ بلادنـا سـتوزَّع كالوجبات؟!

الخالـة عبـر السَّـمَّاعة: لا تسـتعجل يـا أحمد..وسـترى كيـف سيسـتخدمون الشَّـعب ليدمِّـر نفسَـه بنفسـه؛ باسـتغلال ظروفهـم المضطَّربـة العصيبـة الحاليَّـة... الأفضـل أن تجـدِّد عدسـاتك يـا أحمـد، اذهـب إلـى حمَّـام مزرعـةٍ علـى بعـد خمسـين متـرًا وسـتجدها هنـاك...

يطرق أحمد بابًا حديديًّا أخضر، فيرى جنودًا تقتحم المزرعة، وتأخذ المحصول من دون أيِّ إذن...

تخـرج فتـاةٌ مسـكينةٌ: مـا هـذه السِّياسـة؟! تجنيـدٌ إجبـاري! وضرائـب! ونهـبٌ للمحاصيـل! مـا هـذا القمـع! والآن السُّـلطان يناشـد جميـع المسـلمين الذيـن يعانـون مـن السَّـيطرة الأجنبيَّـة أن يعلنـوا الجهـاد علـى محتليهـم مـن الكفَّـار! يـا اللَّه إلـى متـى سـنعيش فـي حالـة الحـرب هـذه؟![46]

يـردُّ الجنـديُّ بقـوَّةٍ: هـل أنـتِ مـثلاً سـعيدةٌ أنَّ سـبعين مليـون مسـلمٍ هنـدي تحـت حكـم البريطـان؟! لمـا لا تعملين مـع الغـرب وتفتحيـن منظَّمـة حقـوقٍ للإنسـان؟!

44 مدحت اتاباي، سفن الدردنيل الغارقة.. ملخص الحرب العالمية الأولى، وكالة الأناضول، 19 آذار 2023
45 محمد شعبان أيوب، معركة جناق قلعة.. يوم هزم العثمانيون بريطانيا وفرنسا وحطموا أساطيلهما، 22 أيلول 2022
46 مارك فون لوبكه شوارتس، الإمبراطورية العثمانية ودورها في الحرب العالمية الأولى، 28 تموز 2014

يحاول أحمد دخول حمَّامٍ يجده في أوَّلِ المزرعة بثقةٍ خاصَّةً أنَّه لا زال بلباسه العسكريّ مثلهم، فتأتي خلفه الفتاة المسكينة قائلةً: أين أخي؟ أخذتموه ليحارب معكم؟ أين هو قل لي؟!!

يتماسك أحمد دون ردٍّ، ويدخل الحمَّام، فلا يجد شيئًا!

يضرب الجدار متأثرًا بقول الفتاة؛ فتتورَّم يده، وتنزل دمعاته فيفتح صنبور المغسلة ليغسل وجهه، وإذ بالعدسات تخرج من الصنبور ببطءٍ شديد، يُمسك العدسات فتلفت انتباهه إضاءةٌ بنصف كلِّ عدسةٍ ليجد مكتوبًا بخطٍّ مضيء على العدسة اليُمنى: "الثَّورة" وعلى اليُسرى: "العربيَّة".

يردِّد أحمد: "لنشاهد الآن ما خلف الكواليس" وهو يتقن هذه المرَّة استبدال العدسات الزَّرقاء بسهولةٍ، ولكنَّ عينيه تحمرُّ ملتهبةً، ويغمضهما بقوَّةٍ بسبب العدسات الملوَّثة...

## 2.6. فيضان الرَّسائل البريطانيَّة لأمير مكَّة

يرى أحمد بعدساته الشَّريف الحسين، شريف مكَّة في الدَّولة العثمانيَّة، في بيته يحمل ورقةً مختومةً باسم (هنري مكماهون) الممثِّل الأعلى لبريطانيا...

- ويبدأ أحمد عيش مشهدٍ متسارعٍ للشريف الحسين، ويبدأ المشهد بالشَّريف الحسين وهو يقرأ رسالةً ثم يدور إلى جهة أحمد ويضعها على الطَّاولة، ويُكمل الدورة ليجد موظَّفًا يحمل رسالةً جاهزةً جديدةً. يتكرَّر المشهد و كأنَّه يرى شريط فيديو مسرّع، يظلّ الشَّريف الحسين هكذا يقرأ رسالةً تلو الأخرى

بسرعة البرق، ويتمكَّن أحمد من الإمساك بمجموعة الرسائل ليتصفَّحها على الطاولة...

- يُلاحظ أحمد أنَّ عدد الرسائل أكبر بين عامي 1915 و 1916 م.[47]

يفتح أحمد الرسائل الأقدم فيجدها موقَّعةً باسم مكماهون، ويقرأ عليها بنودًا:

- "أولًا: أن تعترف إنجلترا باستقلال البلاد العربيَّة"

- ثم يُتمتم وهو يقرأ مسرعًا: "على أن توافق إنجلترا أيضًا على إعلان خليفةٍ عربيٍّ على المسلمين".[48][49]

يتدبَّر الرسالة ويسأل مستغرباً: تبدو الرسائل منطقيَّةً؟ بريطانيا ستؤمِّن في هذا استقلالًا للعرب في القسم الآسيوي من الوطن العربي كلِّه، عدا مدينة عدن بعد الحرب العالميَّة الأولى، مقابل إطلاق شريف مكَّة للثَّورة العربيَّة ضدَّ الدَّولة العثمانيَّة،[50] قد يكون تحرُّر العرب من الأتراك تحت رعاية شريف مكَّة أكثر إنصافًا لهم؟

ثمَّ تتغبَّش عدسات أحمد كثيرًا للحظات، وبعدها تتضِّح الرُّؤية مجدَّدًا...

يرى أحمد نفسه في شارعٍ مليء بالاحتجاجات والنَّاس الثائرة التي تهتف عاليًا: "لا للتَّتريك!"

ويرى مشهدًا للشَّريف الحسين يخرج من قصره في جدَّة معلنًا الثَّورة العربيَّة الكبرى، ويلتفُّ كلُّ ثوَّار الشَّعب الغاضبين الهاتفين حوله...

47 مراسلات الحسين – مكماهون (McMahon–Hussein Correspondence)
48 مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الرسائل المتبادلة بين الشريف حسين وسير هنري مكماهون
49 الدرر السنية، الموسوعة التاريخية، مراسلات حسين – مكمهون بين بريطانيا والشريف حسين
50 الجزيرة، "الثورة العربية الكبرى".. ثورة الشريف الحسين ضد العثمانيين، 13 آب 2023

ينتفض أحمد ويبدأ بالهتاف: "الحرِّيَّة الحرِّيَّة للشعوب العربيَّة" ويسير معهم حيث إنَّه يرى في عيونهم اضطهادًا وظلمًا يتجلّى في صياحهم ونداءاتهم الكبيرة...

- ثم يصيح بهم رجلٌ في الخلف: هيا لننطلق بقيادة الضَّابط البريطاني "لورنس العرب" ونقاتل الهمجة العثمانيِّين.

- أحمد: لحظة! هكذا سيقاتل المسلمون بعضهم بعضًا؟

- حمزة عبر السَّمَّاعة: فعلًا وقعت حرب بمعنى الكلمة بين القوَّات العثمانيَّة والمتمرِّدين العرب، وتمَّ طرد العثمانيين من الجزيرة العربيَّة وبلاد الشام، بفعل الإغراءات التي وعدوا بها الشَّريف الحسين أن يُصبح هو خليفة العرب حيث أنهم أقنعوه أنَّ هذا أنفع لمصلحة المسلمين.

- ينعصر أحمد بين الجمهور المتظاهِر بينما يفهم: كيف طردوهم؟!

بريطانيا بدورها دعمت الثَّورة بالسِّلاح والمال، حيث بلغ إمدادها خلال السَّنة الأولى إحدى وسبعين ألف بندقيَّةٍ، وأكثر من أربعين مليون طلقةٍ، وأطلقوا سراح مئات الأسرى من مختلف الولايات العثمانيَّة، وإنَّ الجنود من المستعمَرة البريطانيَّة في مصر أُجبروا على القتال في صفوف القوَّات العربيَّة ضد العثمانيين، وكانوا مضلَّلين بشكلٍ كبيرٍ.[51]

- أحمد: وما مصلحة بريطانيا؟

- بريطانيا طبعاً وعدت الشَّريف الحسين بالحصول عليها ليكون خليفة المسلمين! والأكيد أنَّهم لم يدعموا ثورته لسواد عينيه، لقد كانت كلُّها وعودًا كاذبةً له من بريطانيا.

- وعودٌ كاذبةٌ! اللّه يخلّصنا من الظَّالمين!

وهنا يسمعه رجلٌ بين المتظاهرين: أنت الظَّالم لنفسك أيُّها الجاهل، وسدَّد إليه لكمةً قويَّةً على وجهه؛ فسقط أحمد على الأرض وفتح عينيه ليرى فوقه عصافير تدور، يمدُّ يده ليمسك عصفورًا ذهبيًّا، فيتجمَّد العالم كلُّه حوله وكأنَّ الزَّمن قد توقَّف. يقوم وبيده العصفورة الذَّهبيَّة وما أن يطلق سراحها إلّا ووجد نفسه في مجلس به شريف مكَّة الشَّريف الحسين...

يتسلَّم الشَّريف الحسين مجموعةً من الأوراق من رجلٍ سرَّب مخطَّطاتٍ قد استولوا عليها خلال ثورةٍ حصلت في روسيا، ويبدأ المترجم الذي مع الرَّجل الرُّوسي بشرح محتوى الأوراق، يتابع الشَّريف الحسين معه مندهشًا من الخريطة المرسومة حيث إنَّه يجد خريطة الدُّول العربيَّة مقسَّمةً، بلادٌ عليها رسمةٌ لعَلم فرنسا، و بلدان عربيَّة أخرى مرسومٌ عليها عَلم بريطانيا بمعاهدة بين الدبلوماسيَّيْن: البريطانيُّ مارك سايكس والفرنسيُّ فرانسيس بيكو بتاريخ عام 1916.[52]

يجلس الشَّريف الحسين مصدومًا من وقع الكلام قائلًا: لا هذا مستحيل! هذه الخطَّة منذ سنةٍ فائتةٍ، ولقد قَدِم الدُّبلوماسيَّان سايكس وبيكو بنفسيهما منذ أشهرٍ قليلةٍ ليعلموا رأيي في استعمارهم لبعض الدُّول العربيَّة وطبعًا لم أقبل ذلك... هل يا تُرى هذه مخطَّطات قديمةٌ؟

وهنا يغادرُ الشَّريف الغرفة مستاءً بعد إلقاء الورق على الأرض...

- أحمد: فعلًا أصبحنا وجباتٍ تُأكل!

صوت حمزة: على فكرة لقد تحقَّق الشَّريف الحسين من الأمر وأخبروه أنَّها بالفعل مخطَّطاتٌ قديمةٌ، ولكن بعد عامٍ آخر كان الشَّريف الحسين سعيداً بنتيجة إخلاء الخطوط الدِّفاعيَّة العثمانيَّة من غزَّة

51 مارك فون لوبكه شوارتس، الإمبراطورية العثمانية ودورها في الحرب العالمية الأولى، 28 تموز 2014
52 الجزيرة، سايكس بيكو.. يوم قسمت فرنسا وبريطانيا تركة العثمانيين بينهما، 13 نيسان 2024

بقيادة بريطانيا لمصر، حيث يُقال إنَّه اعتقد أنَّها ستنضمُّ لولايته، فظنَّ أنَّه سيتشرَّف بحكمها ويعدل في شعبها، وكان سعيدًا بالهدنة بين العرب والعثمانيين عام 1918 م حيث انتصرت ثورته.[53]

يأخذ أحمد الورق من الأرض ويجلس على كرسي مكتبٍ يتصفَّحها، ويتخيَّل الرّجلين اللذين قسّموا الخريطة، وهذه المرَّة لم يحتَجْ النَّظَّارة التي كانت معه في المؤتمر ليراهم على حسب رصيدهم من الأخلاق.

- خالة سارة مؤكّدٌ أنَّ الأفعى الفرنسي فرانسيس بيكو أخذ سوريا صحيح؟

- نعم، ما شاء اللّه! معلوماتك واسعةٌ، من أين لك هذا؟!

- واللّه من مسلسل باب الحارة، تذكّرت حين هجم "الفرنساوية" على حارة الضَّبع ههههه.

- واللّه كثّر خيرك، صحيح وخضعت الأردن وفلسطين والعراق تحت الانتداب البريطاني. هذه الاتِّفاقيَّة التي معك منذ عام 1916 بقيت طيَّ الكتمان كما شاؤوا حتى تبخَّرت القوَّات العثمانيَّة في المنطقة، وانتهت الحرب العالميَّة الأولى كذلك عام 1918، وطُبِّقت اتِّفاقيَّة سايكس وبيكو حيث تقاسمت بموجبها فرنسا وبريطانيا البلدان العربية، وأُخضعت كلُّ مناطقنا للاستعمار تحت اسم الانتداب.[54]

53 الجزيرة، "الثورة العربية الكبرى".. ثورة الشريف الحسين ضد العثمانيين، 13 آب 2023
54 الجزيرة، سايكس بيكو.. يوم قسمت فرنسا وبريطانيا تركة العثمانيين بينهما، 13 نيسان 2024

*(الانتداب : مصطلح الاستعمار "اللَّطيف/ الكيوت"، حتى كلمة استعمار تُعتبر "كيوت"؛ لكي يتوقَّع عقلك الباطن أنَّها أرض سوف تعمَّر، وفي الحقيقة هي أرض لن تعمَّر إنَّما ستُسرق خيراتها)

يجد على المكتب علبةً مكتوباً عليها "نسيم الغابات"، فيفتحها فيرى شمعةً تتوسَّط العلبة، فأوقدها بعود ثقابٍ، وحينما شمَّ الرَّائحة، وإذا هي رائحة دمٍ ممزوجةٍ بالمسك! يستغرب أحمد فيُغلق غطاء العلبة بسرعةٍ، فتنطفئ وتذهب رائحة الدَّم، وبينما هو يُحكِم إغلاقها يرى في يده ميداليَّةً محفوراً عليها نقشٌ ما، وهنا تدخل خادمةٌ وتُقدِّم له الطَّعام...

- لن أنتقل حتَّى أُنهي الوجبة...

- حمزة عبر السَّمَّاعة: هههه معك حقٌّ...

يأكل أحمد بشراهةٍ ثُمَّ يعود ليدقِّق في غطاء علبة الشَّمع: إنَّها شجرة زيتونٍ على طبق تقديم من ذهبٍ...

يُمسكها ثم تتقلَّص لتصبح بحجم شريحةٍ ويضعها في السَّاعة ويختفي منتقلاً...

من يضع الشُروط يستطيع انتهاكها

# 7. الفصل الخامس: السَّفر الخامس

## 1.7. بنك ماير روتشيلد و عربة ابنه المربية 1917

يجد أحمد نفسه وسط مدينةٍ عصريَّةٍ جميلةٍ، يتمشَّى في أروقتها المألوفة بالنِّسبة له، فهذه مدينته الَّتي نشأ فيها إنَّها لندن.

يجد أحمد رجلًا ينثر فتات الخبز على الأرض، والحَمَام يتقدَّم بمنقاره ليلتقطها، واحدةٌ من الحمام التي تأكل الخبز كانت مميَّزةً؛ رأسها لونه أخضرٌ لامعٌ كالسِّجاد الحريري، وعيناها الحمراوان تنظران إلى أحمد حينما تنقر كلَّ لقمةٍ من فتات الخبز، ومع كلِّ لقمةٍ تسمن وتكبر الحمامة قرابة ربع كيلوغرام! ثُمَّ تطير الحمامة ببطئ في الهواء وتتَّجه بثقلٍ إلى مبنى حجريٍّ أمامها، فيتبعها أحمد وتحلِّق أمام لافتة **(NM Rothschild & sons)** **(عائلة ن م روتشيلد وأبناؤه)** .

ـ يسأل السَّمَّاعة: يا خالة، يا حمزة؟ أأنتم معي؟ من هو الذي ذهب من أولاد روتشيلد إلى بريطانيا؟

ـ حمزة: إنّه ناثان.

ـ حسنًا إذن هذا البنك له، وهذه أوائل حروف اسمه ناثان ماير روتشيلد، سوف أسأل عنه...

دخل أحمد ورأى عجوزًا وسيمًا ملامحه إفريقيَّةٌ وابتسامته بيضاء ناصعةٌ فارتاح له أحمد: أهلًا يا عم ابتسامتك أنارت هذا المكان...

ـ ابتسمْ يبتسم قلبك.

ـ ومحافظٌ على لياقتك يا عم؟

ـ نعم إنَّني أركب الدَّرَّاجة الهوائيَّة يوميًّا، وآكل خمس حبَّات من الطَّماطم على الفطور، وخمس حبَّات على العشاء... جرِّبها؟

ـ هممم فتحت شهيَّتي لأكل **(قلَّاية البندورة)**

ـ حمزة عبر السَّمَّاعة: فضحتنا يا أخي...

***(قلَّاية البندورة: أكلةٌ شعبيَّةٌ فلسطينيَّةٌ أساسها البندورة)**

***(فضحتنا: أحرجتنا)**

يبتسم الرَّجل بتهذيب، وهو لا يفهم ما نوع هذه الأكلة: كيف يمكنني أن أساعدك؟

ـ جئت لأقابل السَّيد ناثان صاحب البنك إذا كان ممكنًا، لديَّ أسئلةٌ مهمَّةٌ له؟

ـ غمزه: مهمَّةٌ له؟

ـ أحمد بكلِّ ثقةٍ: طبعًا.

ـ يا سيدي لقد تُوفِّي ناثان ماير روتشيلد قبل أن تُولد أنت، وهذا منذ حوالي ثمانين سنةً، فلا بُدَّ أنَّك تتكلَّم الآن عن أحد أولاده.

ـ بالضَّبط!... قل لي أين يمكنني أن أجده حتَّى يبتسم قلبي؟

ـ يفتح الموظَّف دفتر المواعيد: ههه حسنًا أيُّها الشَّاب، فهمت الآن أنَّك أتيت بشأن موعد... السَّيد ليونل والتر روتشيلد الآن في موعدٍ مهمٍ، فهو في اجتماعٍ مع السَّيد (وايزمان) رئيس المنظَّمة الصَّهيونيَّة العالميَّة بشأن الوطن اليَّهوديّ، وسيشرب معه القهوة في حديقة (الهايد بارك) خلال السَّاعة القادمة، ثمَّ يغمزه: ولكنَّني لم أقل لك شيئًا!

ـ أوه إنَّها حديقتي المفضَّلة! شكرًا لك، ولا تقلق أنا لم أرَك أصلًا.

ـ يخرج أحمد ويستخدم درَّاجة الموظَّف الهوائيَّة على عجلٍ؛ فيلحقه الموظَّف مسرعًا!

ـ سأُرجعُها لك يا عم لا تخف!!

وحينما وصل لفت انتباه أحمد عربةٌ تجرُّها أربعة حميرٍ وحشيَّةٍ .

حمزة: ادخل من هذه البوَّابة إنَّها عربة روتشيلد[55]

55 BBC عربي، روتشليد: من مهووس بالحيوانات إلى استصدار وعد بلفور، 2 تشرين الثاني 2017

## 2.7. راقصة الباليه توصّل رسالة وعد بلفور

انطلق أحمد إلى الحديقة يترقَّبهم بهدوءٍ حتّى جلسوا عند بحيرةٍ مليئةٍ بالبط، يجلس روتشيلد مع رئيس المنظَّمة الصَّهيونيَّة على مقعدٍ خشبيٍّ.

يشتري أحمد القهوة ويقدِّمها لهم:

- إنَّها مجانيَّةٌ اليوم.

- يا فتى إنَّك بائعٌ شاطر...

أعطاه ليونل روتشيلد بعض المال ما يعادل الباوند، وأشار إلى مكنسةٍ كبيرةٍ مُسندةٍ إلى جذع الشَّجرة: إذا كنَّست الورق جيِّداً قد تحصل على باوندٍ آخر.

سارع أحمد لأخذ المكنسة؛ فقد وجدها فرصةً سانحةً للتَّنصت على حديثهم، فقد كانوا يتحدَّثون عن رسالةٍ فيها طلبٌ من وزير خارجيَّة بريطانيا الذي يُدعى بلفور...

- همس أحمد في السَّمَّاعة: أكيدٌ أنَّها رسالة دعمٍ للحرب؛ فإنَّ هذه العائلة لا تدعم إلَّا الحروب.

هذه المرَّة يا أحمد يطلبون دعماً من عائلة روتشيلد لطرد الشَّعب الفلسطينيِّ خارج أرضه، وتسليم أرضه لليهود ...

اقترب أحمد ليكنس أوراق الشَّجر حولهم، وقد امتلأت مجرفة الغبار على الفور بكمٍّ هائلٍ من أوراق الشَّجر الأحمر والأصفر والبرتقاليّ المتساقط.

وبينما هو يكنس الأرض من أوراق الشَّجر، تتقدَّم فتاةٌ ترقص الباليه وهي تلبس فستانًا ملائماً مع ألوان الأوراق المتساقطة! لدرجة أنَّك تشعر أنَّها قد تساقطت مع الورق من خفَّتها وهي تمارس حركات الباليه، وبينما كانت تدور على قدمٍ واحدةٍ هبَّ الهواء من حركة فستانها وتطايرت أوراق الشَّجر التي حولها والتصقت ببعضها البعض على شكل ورقةٍ كبيرةٍ بيد أحمد، لتظهر أمامه بلون الدَّم كلمات! ينبهر أحمد بالمنظر، ثُمَّ يأتي صوت حمزة عبر السَّمَّاعة: أرسلنا الفتاة لك حتى تصلك الرِّسالة بطريقةٍ لطيفةٍ ولا تنفعل أمامهم.. اقرأ، هذا بعض ما نصَّ عليه وعد بلفور.

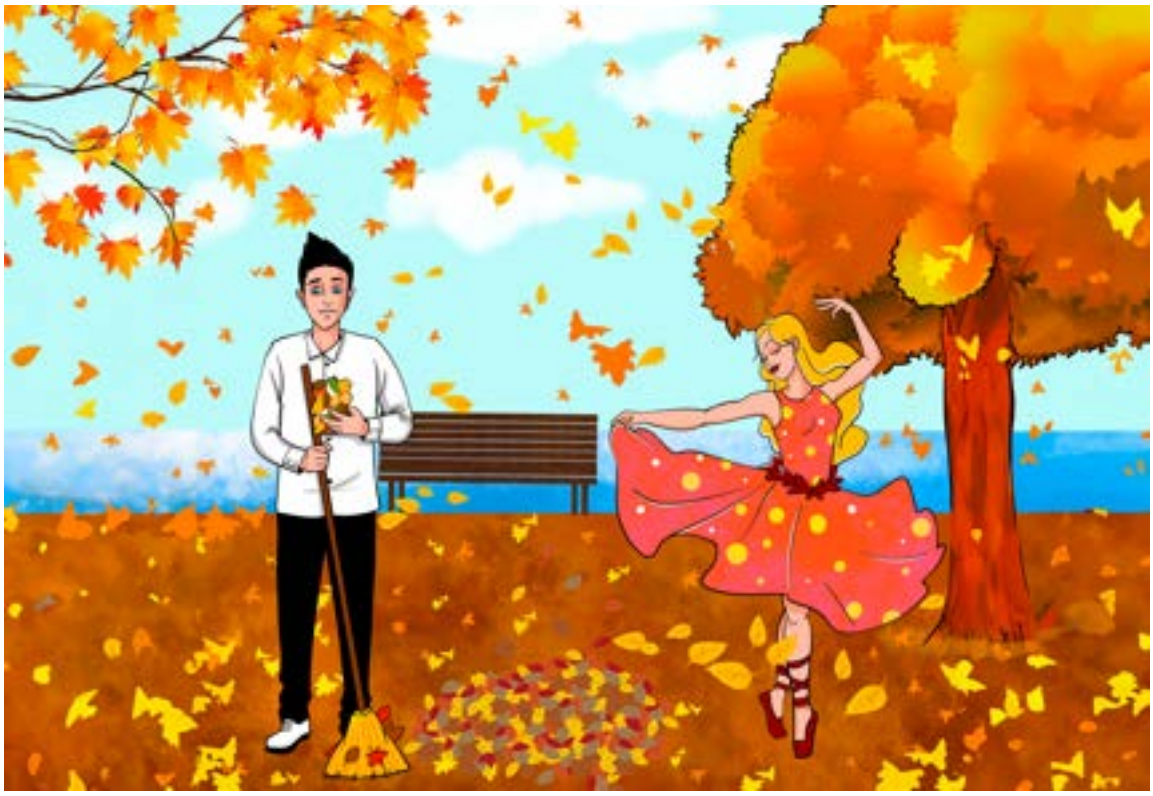

يقرأ أحمد: «تنظر حكومة صاحب الجلالة بعين العطف إلى إقامة وطنٍ قوميٍّ للشعب اليهوديِّ في فلسطين، وستبذل أقصى جهدِها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جليًّا أنَّه لن يُؤتى بعملٍ من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنيَّة والدِّينيَّة التي تتمتَّع بها الطوائف غير اليهوديَّة المقيمة في فلسطين، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتَّع به اليهود في أي بلد آخر».[56] سنة 1917 م .

ـ يأخذ أحمد نفسًا عميقاً: أنا أعرف أنَّك لا تريدني أن أنفعل يا حمزة، ولكنَّني لا أفهم الموضوع بالضبط.

ـ إذًا خذ مكنستك مرَّةً أخرى واسمع منهم ماذا يخطِّطون.

وفعلاً أخذ أحمد يكنس بالقرب من ليونيل روتشيلد وهو يسمعه يتباهى بمجموعته المكوَّنة من عشرات الآلاف من الحيوانات النَّادرة، وأخذ يُعدِّد أنواعها وأشكالها و أماكن استيرادها؛ فهو مهووسٌ بها بشكلٍ لا يُوصف![57]

ـ يمرُّ فوقهم سربٌ من الطُّيور، يتأمَّلها أحمد ويتخيَّل أنَّها تتَّحد للَّهجوم على روتشيلد؛ لأنَّه قد سرق أقرباءهم، ثمّ يتجرّأ أن يقترب أكثر ليكنس الورق من تحت كرسيِّهم.

ـ ليونل روتشيلد: إنَّني أبحث موضوع بيع كامل مجموعتي من الطُّيور النَّادرة إلى أحد المتاحف في أمريكا.[58]

ـ وايزمان: هههه! و اللّه بعد لمساتك الأخيرة على وعد بلفور يجب أن أصنع لك تمثالًا لبطولاتك في أحد المتاحف!

ـ روتشيلد: صحيح يهمُّني رأيك بالرِّسالة فقد صغتها مع بلفور وبعض داعمي الصَّهيونيَّة، ولو أنَّها قد تبدو وكأنَّ الوزير بلفور كتبها لوحده بتوقيعه عليها.[59] إنَّك تعلم أنَّها ليست المرَّة الأولى الَّتي ندعم فيها الحروب -هههه-!

ـ يأخذ وايزمن منه النُّسخة ويضع النَّظَّارة: -هممم- أعتقد أنَّها أصبحت جيِّدةً، نعم إنَّها معادلةٌ عادلةٌ تمامًا، إنَّك تدعم بلدك بريطانيا في الحرب العالميَّة، وبالمقابل سيضمن لك وزيرها بلفور بلدًا جميلاً خاصّاً باليهود، ليجتمعوا به من كلِّ أنحاء العالم.[60]

ـ أحمد للسَّمَّاعة: العائلة مستمرّةً بدعم الحروب!

وهنا يظهر موظَّف البنك ويرمي أحمد في نهر البطِّ ويقود درَّاجته بسرعةٍ وهو يصيح: إن لم أسترجع درَّاجتي منك بالقوَّة لم تكن لتردَّها إليَّ في حياتي! ...

يسمع أحمد صوت البط: **كواك كواك**.

ـ واللَّه مهزلة! معه حقٌّ! لقد نسيت مشكلة استرجاعها أصلاً.

ـ يضع يده في النَّهر ويصفِّيها من العشب؛ حتَّى يشرب الماء، وكلَّما امتلأت يده ماءً وجاء ليشرب تبخَّرت على الفور!

ـ واللَّه إنَّ وعد بلفور كان يجب أن يتبخَّر كما يتبخَّر هذا الماء! كيف تم تطبيقه وتنفيذه؟

ـ قام أحمد من النَّهر ورأى طفلتين توأمين، شعرُهم منسدلٌ ناعمٌ بنِّي اللون وكانتا تراقبانه مبتسمتين وتأكلان المثلَّجات بنكهة الفانيلا، فردَّ عليهما مازحًا: كلُّنا سعداء! أنتما تأكلان المثلَّجات في الحرِّ، وأنا

56 وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا)، 106 أعوام على إعلان بلفور المشؤوم، 2 تشرين الثاني 2023
57 BBC عربي، روتشليد: من مهووس بالحيوانات إلى استصدار وعد بلفور، 2 تشرين الثاني 2017
58 المرجع نفسه
59 العربي، وعد بلفور .. 67 كلمة أسست لمأساة الشعب الفلسطيني وغيرت خريطة الشرق الأوسط
60 المرجع نفسه

أسبح مع البطّات هكذا! وضرب بيديه في الماء، تضحك الفتاتان بشكلٍ أقوى، وأمُّهم تراقب أحمد بطرف عينها بقلق...

ـ السَّمَّاعة : لا بأس... سأرتِّب أمورك، قم واذهب إلى الكشك الصَّغير أمامك واطلب (آيس كريم) مثلهم...
*(آيس كريم "ice cream": مثلّجات)

ـ يذهب أحمد ويفتح علبة المثلّجات ويأخذ واحدةً، ويُسند مكنسته بجانب كرسيٍّ خشبيٍّ ويجلس عليه مستمتعاً بمذاق الفانيلّا قرب ضفَّة النَّهر، ثمَّ يأتي عاملٌ ويعطيه لباسًا أخضر اللَّون حين رآه مبلولاً؛ فيشكره أحمد ثم تعضُّ أسنانه شيئًا ما قد أكله.

ـ آآآخ سنّي تُرى ما هي المفاجأة الآن؟!

ـ يتفاجئ أحمد بعلبةٍ صغيرةٍ يُخرجها من فمه: لا أدري لمَ هذه الأساليب يا خالتو وحمزة؟

فأخذها ومسحها ثُمَّ فتحها، وإذ بها عدساتٌ على كلِّ عدسةٍ كلمةٌ مكتوبةٌ:

ـ اليمنى (الكتاب) واليسرى (الأبيض).

## 3.7. كتاب تشرتشل الأبيض و الدُّخان الأسود

يغيّر أحمد ملابسه خلف شجرةٍ ضخمةٍ ويرى ظلَّ وجهه في بحيرة البطّ بينما بدَّلَ العدسات.

وبسرعةٍ هائلةٍ يرى أحمد نفسه جالسًا في لندن على طاولة اجتماعاتٍ في غرفةٍ بيضاء ناصعةٍ مطلَّةٍ على نهر التايمز، وعلى الطَّاولة يتفاءل بوجود عربٍ من فلسطين يتناقشون باللُّغة العربيَّة! ويوجد خادمةٌ تصبُّ له الماء البارد، فيرتشف الماء بكلِّ هناءٍ.

ـ شاب عشريني: منذ أن عيَّنت بريطانيا (ونستون تشرشل) وزيرًا للمستعمرات وهو يعمل على ضمان حصول اليهود على دولتهم القوميَّة في فلسطين، وفق وعد بلفور الذي مضى عليه خمس سنوات الآن، ولا أفهم كيف يقول إنَّ الهجرات اليهوديَّة لن تؤثِّر على وجودنا، لقد وضع في كتابه الأبيض صياغةً مفتوحةً حول الهجرة اليهوديَّة إلى فلسطين من دون أرقامٍ محدَّدةٍ![61]

ـ رجل كبير: واللَّه عندما أُراسل (تشرشل) وبإسم الوفد الفلسطيني يأتي كلُّ ردٍّ أقسى من الآخر! إنَّه يضمن حقوق اليهود في فلسطين فقط، وها نحن نرى آلاف الذين ينتقلون اليوم إلى فلسطين.[62]

ـ يقول أحمد مستهزأً: كتابٌ أبيض؟! سمَّاه أبيض ليبدو أنيقًا! بل إنَّه كتاب مصَّاصي دماء!

ـ يتفاعل معه حمزة عبر السَّمّاعة: معك حق! يذكّرني هذا ببيت الرئيس الأمريكي "البيت الأبيض" الذي يموِّل الإبادة الجماعية في غزَّة اليوم وعلى إبادة دول عريقة من قبلها، يجب أن يكون اسمه "بيت الإبادة" فهو يدعم رئيس إسرائيل "النتن ياهو" في إجرامه بمليارات الدولارات سنويّاً!

ـ الرَّجل الكبير: للأسف هذا الكتاب هو بمثابة تثبيتٍ لوعد بلفور.

ـ يردُّ أحمد: واللَّه قد أكمل تشرشل عمل بلفور بكل إتقان، يا لهم من متقنين للظُّلم يا عم!

يسمع أحمد صوتاً غريباً ويتذكَّر أنَّ عليه أن يجد الميدالية فيستأذن الوفد ويلحق الصَّوت ويبحث

61 العربي، مذكرات ونستون تشرشل... هكذا رسم خارطة الشرق الأوسط، 16 أيلول 2022
62 المرجع نفسه

حولـه لعلَّـه يـرى الميداليَّـة فلا يجـد شـيئاً، وإذ بزاويـة القاعـة سـاعةٌ كبيـرةٌ زجاجيَّـةٌ!

ينظـر إلـى تلـك السَّـاعة الخشـبيَّة الضَّخمـة المزعجـة؛ التـي ينـزل منهـا حبـلٌ ذهبـيٌّ آخـره حلقـةٌ تـدقُّ يمنـةً ويسـرى بلا توقُّـفٍ...

ـ أحمد: ما هذه السَّاعة وكأنَّ بها جنِّي؟

ويتَّجـه إلـى السـاعة، فيفتـح البـاب ويمسـك الحلقـة الذَّهبيَّـة التـي تلـوح يمنـةً ويسـرى، ويُوقِفُهـا بيـده، فيلاحـظ نقشًـا علـى الدائـرة، ينظـر إلـى رمـز الميداليَّـة فيـرى عليهـا رسـمة بواخـر للَّهجـرة وخلفهـا نـار مشـتعلةٌ، يتحمَّـس أحمـد فيحـاول فكَّهـا عـن السَّـاعة، لتبـدأ الميداليـة بالـزَّجِّ وتتقلَّـص إلـى شـريحةٍ يضعهـا فـي السَّـاعة وينتقـل بهـا إلـى الزَّمـن الآخـر...

حرق الأخضر واليابس ولكن
يدّعي زرعٌ واحدٌ بأنّه هو البائس

# 8. الفصل السَّادس : السَّفر السَّادس

## 1.8. أحمد وملفَّات الموت في زمن هتلر 1945

يجد أحمد نفسه يجرُّ عربةً حديديَّةً مليئةً بالملفَّات، وبجانبه رجلٌ يرتدي ثوبًا أخضر مثله، وأمامهم أطبَّاء يمرُّون بالدِّهليز، يُقلِّب أحمد بيده الملفَّات فيرى الأسماء الألمانيَّة على كلِّ ملفٍّ...

- الرَّجل: ماذا تفعل... لا تلمس شيئًا؛ إنَّها ملفَّاتٌ لمرضى سيحكمون عليهم بالحياة أو الموت.
- يستغرب أحمد ويسأل متعجِّبًا: هذه الملفَّات ستفرَز إلى حيٍّ وميِّتٍ؟!
- نعم سنرحمهم بهذا الموت فأكثرهم متعبون نفسيًّا وجسديًّا؛ خاصّةً أهلنا العجزة هنا سنُهديهم موتًا سريعًا لينتقلوا إلى الرَّاحة الأبديَّة، بدلًا من عناء الحياة بعد الكِبَر والعجز...
- هل طلبوا منكم أن تقتلوهم؟
- هتلر حكم عليهم بذلك، وهو من ابتكر الموت الرَّحيم، وهو خير لهم وأفضل حلٍّ لآلامهم.[63]
- أحمد يُتمتم: لعنة اللَّه على هتلر...

ثمَّ وصلا إلى غرفةٍ فيها ثلاثة أطبَّاء والضوء فيها أبيضٌ ناصعٌ، يطلب الأطبَّاء منهم أن يضعوا الملفَّات على الطَّاولة...

- تسأل طبيبةٌ وتبدو لطيفةً: تأخَّرتم علينا!
- الطبيب متعجِّبٌ: تأخَّروا؟! لا أدري كيف سنُنجز كلَّ هذه الملفَّات اليوم؟
- الطبيبة: أتخيَّل أنَّني أتعامل مع حيواناتٍ حتَّى يتحجَّر قلبي وعقلي.

63 موسوعة الهولوكوست، برنامج القتل الرحيم وأكتيون T4

يُكمل الأطباء وضع إشارة صليبٍ أحمر على بعض الملفَّات رمزًا للموت ويرمونها في سلَّةٍ، وعلى بعض الملفَّات إشارة سالبٍ أزرق في سلَّةٍ أخرى.[64]

ـ لماذا تنتظرون هنا؟ ربما نحتاج ساعةً لننهي الدُّفعة الجديدة، هيا الآن خذوا الملفَّات التي أنجزناها، هناك عربتان أخريان في الزاوية...

ـ يُسرع أحمد لأخذ عربة ملفَّات الذين تمَّ الحُكم عليهم بالموت، فيطلب الطَّبيب من الآخر أخذ عربة ملفَّات من تمَّ الحُكم عليهم بالحياة...

ـ يأخذ أحمد العربة ويركض بها كالمجنون ويُتمتم: لن أسمح لهم بقتلهم، ويخرج من المستشفى والثَّلج يتساقط فوق أنفه الذي تجمَّد، فيرى طوابيرًا من النَّاس المصطفَّة أمام مبنى يخرج منه غاز...

ـ يصيح أحمد بالسَّمَّاعة: ألم تجدوا غير هذا الزَّمن لأكون فيه؟!

ـ السَّمَّاعة: نحن لا نستطيع أن نتحكَّم بالتفاصيل، عليك أن تذهب إلى الأزمان التي تحتوي على الشِّيفرة؛ لننال المفتاح.

يُقلِّب أحمد كلَّ ما في العربة من ملفَّات مرضى على الجليد، ويبدأ بطمرها، ثم يتّجه إلى الجندي الذي يراقب طابور الناس المصطفين عند غرفة الغاز، وبينهم أطفالٌ ونساءٌ وعجزةٌ ورجالٌ...

ـ حمزة في السَّماعة: أحمد أحمد ... أين ستذهب أيَّها المتهوِّر؟

64 Germans with Mental and Physical Disabilities, African Germans, and Roma :the quest for racial purity ,83

ـ أريد أن أنقذهم.

ـ وكيف؟؟!!... سوف تموت.

ـ أريد أن أكلِّم هذا الجندي؛ عسى أن يخلِّي سبيلهم.

ـ سيقتلك قبل أن تُكمل، فأنت لا تتكلَّم حتَّى لغتَهم الألمانيَّة...

ـ ساعدني إذن.

ـ حسنًا... أمسك أيَّ شيءٍ أمامك.

ـ هل ينفع حجرٌ؟

ـ نعم، بشرط ألَّا تتحمَّس وتُلقه على الجندي!

ـ يضحك أحمد بطريقة توحي لحمزة أنَّه سخيف: ها.. ها.. ها..

ـ خلّصنا اللَّه يرضى عليك افرك الحجر حتَّى ألتمس موقعك.... مممم حسنًا ممتاز حمَّلت البرنامج، فقط اضغط الأيقونة التي ظهرت على ساعتك، وعلى ربِّنا فلتتوكَّل، ولا تتخلَّى عن الحجر في جيبك...

يرد أحمد بالألماني: **"Welches Programm"** ويقصد أيَّ برنامجٍ؟

يتفاجأ بنفسه وهو يتحدَّث باللُّغة الألمانية.. يتقدَّم إلى الجندي بخطواتٍ متثاقلةٍ في الثَّلج ويفتح علبة سيجار كان قد أخذها من المشفى، يشعل واحدة أمام الجندي ويسأله: هل تريد واحدةً؟

ويُعجَب أحمد بنفسه وهو يتكلَّم بلغته!

ـ الجندي: نعم دعنا نتسلَّى...

ـ أحمد: ألا ترى أنَّ ما تفعلوه بهذه الطَّوابير من النَّاس كثيرٌ عليهم؟

ـ الجندي: سنعود أقوى بعد التَّخلص منهم حسب الذي فهمته.

ـ يرى أحمد شابًّا يلبس قبَّعةً سوداء، وأحسَّ أنَّ شكله مألوفٌ! فيقول: شالوم!

ـ يرفع الرَّجل رأسه المطأطأ ويردُّ بصوتٍ حزينٍ: شالوم.

ـ ينظر أحمد إلى الجنديِّ: واللَّه لقد حسبته صديقي دانيال... لماذا يُقتل كل هؤلاء اليهود؟

ـ يشعل الجنديُّ سيجارةً ويسحب نفسًا عميقًا: لولاهم لما وصلتُ لدرجة الفقر التي أنا عليها الآن. فرضوا سيطرتهم حتى انهار اقتصاد البلد كلِّه! جعلونا في استعبادٍ دائمٍ.[65][66]

ـ أحمد: حسنًا سأجاريك، قد يكون هناك بعض العوائل اليهودية مثل روتشيلد الَّتي سيطرت على البنوك ونهبوا المدَّخرات وموَّلوا الحروب، ولكنَّهم فئةٌ قليلةٌ، ولا يمكنك التعميم! وبالمحصِّلة هم ألمانٌ مثلي ومثلك...

ـ ردَّ الجنديُّ ببرودٍ: فقد أبي والملايين من الآباء الألمان مدَّخراتهم بسبب عصابات اليهود البنكيَّة! مع أنَّهم أقلِّيَّةٌ لا تتجاوز **2%** من الألمان؛ هذه الأقلِّيَّة الصَّغيرة نجحت في السَّيطرة على أغلب مناصب

65 موسوعة الهولوكوست، معاداة السامية في التاريخ: الحرب العالمية الأولى

66 صلاح منتصر، السؤال الذى تجاهله الجميع: لماذا قتل هتلر اليهود؟، 6 حزيران 2016

الإعـلام والقضـاء والصَّحافـة والمسـرح، والأسـوأ أنَّهـم اسـتغلُّوا كارثـة الحـرب لإغنـاء أنفسـهم حتَّـى فـي ظـلِّ حربنـا الآن انظـر إلـى حـال البنـوك![67][68]

ـ أشـار أحمـد إلـى الشَّـاب اليهـوديّ فـي الصَّـفِّ و هـو يضـمُّ ابنـه وقـال: إذا كان النِّظـام غيـر عـادلٍ ألا يوجـد قُضـاةٌ؟ هـل أنـت متأكِّـد مـن أنَّ هـذا الرَّجـل ظالـمٌ؟ وإن كان ظالمًـا فهـل مـا تفعلـه مبـرَّرٌ؟!

ـ لمـاذا تتعاطـف معـه فقـط؟ ألا تـرى المسـيحيين وغيرهـم مـن النّـاس الَّذيـن ينتظـرون فـي الطَّابـور؟ يوجـد العديـد مـن فئـات المجتمـع هنـا مصطفِّيـن عنـد غرفـة الغـاز مـن معاقيـن ومثليِّيـن وكبـار سِـنٍّ وأطفـالٍ وأنـاسٍ لا يعرفـون مـا هـو الدِّيـن حتَّـى! وأنـا لا أحـب إثـارة المشـاعر؛ فـإن تعاطفـت مـع أي فئـةٍ سـأحرقك معهـم![69]

67 موسـوعة الهولوكوسـت، معاداة السـامية في التاريخ: الحرب العالمية الأولى
68 صلاح منتصر، السؤال الذى تجاهله الجميع: لماذا قتل هتلر اليهود؟، 6 حزيران 2016
69 موسـوعة الهولوكوسـت، كم عدد الأشخاص الذين قتلهم النازيون؟

ـ ههه أمزح معك يا رجل.. يا ترى كم عدد ضحايا الحرب العالميّة الثّانية؟!

ـ هممم حوالي ثلاث أضعاف الحرب العالميَّة الأولى يعني أكثر من ستّين مليون![70] [71]

ـ ماذا؟!!

ـ ثم يدوِّي انفجارٌ؛ فيركض أحمد بعيدًا.

النَّاس تركض وكأنَّه يوم القيامة، يسمع أحمد أصوات قنصٍ بالرَّصاص فينبطح على الأرض ويغطِّي رأسه...

يقوم أحمد مسرعًا ويختبئ في مدخل بيتٍ مهدومٍ: واللَّه شيءٌ عجيب! هل رأيتم المساكين في الطَّابور؟

ـ حمزة: نعم... تمَّ قتل مجموعاتٍ كبيرةً من الناس، تخيَّل أنَّ هتلر قتل 11 مليون شخص في الهولوكوست، بمن فيهم 6 ملايين يهودي.[72]

ـ لا أُصدق هذه الأرقام بالملايين!!

ـ طبعاً هتلر وتشرتشل الذي تعرَّفت عليه على فكرة من المسؤولين عن إباداتٍ جماعيَّةٍ بالملايين؛ فعلى سبيل المثال لقد قتل تشرتشل أكثر من ثلاثة مليون هنديٍّ جوعاً تحت حُكمه فقط.

ـ الهند؟!

ـ نعم، لقد شارك في الحرب العالميَّة الثَّانية الغالبية العظمى من دول العالم

ـ يركض إليه الشَّاب الذي سلَّم عليه في الطَّابور؛ فلقد سمعَه يُدافع عنه، ثم يدخل عددٌ من النَّاس للاختباء في نفس المبنى...

يهدِّئه أحمد وهو يمسك الحجر للتَّرجمة: أنا أحمد وسنكون بأمانٍ.

ـ أحمد! لنهاجر إلى ألبانيا! هل تعرف أحدًا هناك؟!

ـ يستغرب أحمد: ألبانيا؟!

ـ نعم، فهي البلد الأوروبيَّة الوحيدة التي أغلبها مسلمون، وهي البلد الأوروبيَّة الوحيدة التي يكثر فيها عدد اليهود الآن بدلًا من أن ينقص؛ فإنَّهم يحموننا تحت سقف منازلهم ومساجدهم، يمكننا أن نتعاون على الدَّرب سويًّا![73] [74]

## 2.8. أحمد في بطن الحوت

وفجأةً يحصل تفجيرٌ آخر، ويجد أحمد حوله جثثًا ممزَّقةً لشبابٍ ونساءٍ، وأحشاءً مبعثرةً حوله...

ارتعب أحمد وتلطَّخت ملابسه بالدَّم المسفوح؛ فيصرخ والليل الأسود يزيد رهبته، بدأ ينادي في السَّمَّاعة ولكن بلا إجابةٍ، ثُمَّ يسمع صوت التَّشويش في أذنه يُدوِّي، يأخذ نفسًا عميقًا ويتذكَّر سيِّدنا يونس في بطن الحوت المظلم، وبدأ يُردِّد الدعاء الذي ردَّده -عليه السَّلام- حين علق في بطن الحوت:

70 The National WW II Museum, Research Starters: Worldwide Deaths in World War II

71 الجزيرة، الحرب العالمية الأولى.. الأسباب والأطراف والنتائج، 11 تشرين الثاني 2023

72 وزارة الخارجية التركية، بيان صحفي حول اليوم العالمي لإحياء ذكرى الهولوكوست، 27 كانون الثاني 2021

73 BESA: A CODE OF HONOR Muslim Albanians Who Rescued Jews During the Holocaust

74 The Rescue of Jews in Albania during the Holocaust: A Story that is Still Unfolding

ـ "لا إله إلا أنت سبحانك إنّي كنت من الظّالمين"، أخذ يردِّدها مرارًا وتكرارًا حتّى سكنت نفسه، ثُمَّ تساءل: "لماذا دعا سيِّدنا يونس بنداء "سبحانك" ولم يذكر اللَّه باسمه الحفيظ أو النَّصير مثلًا؟ فأنا أقول سبحان اللَّه حينما أرى شيئًا جميلًا، ولا يوجد شيءٌ جميل هنا! أكيد كانت الرؤية حتَّى في بطن الحوت صعبةً، وأعتقد أنَّ الجلوس بين أحشاء الحوت وبطن مليءٍ بالسَّمك كان مقزِّزًا... ينهض أحمد ويبتعد عن المكان لعلَّ التَّشويش يذهب، يمشي ويمشي في الظَّلام، والجثث تملأ المكان أسفل قدميه؛ فيرتعب أحمد أكثر ويكرِّر دعاء سيّدنا يونس مرارًا، وفجأةً يسمع صوتًا خلال التَّشويش في السَّمَّاعة فيقول: الحمد للَّه...

ـ حمزة: أحمد أحمد؟

ـ أحمد: أسمعك... الحمد للَّه.

ـ حمزة: أعتقد أنَّ التَّواصل قد اختلَّ لفترةٍ بعد الانفجار ولكن الحمد للَّه أنَّك بخير... أحمد كنت أسمع دعاءك دعاء سيّدنا يونس الذي كنت تردِّده وأنت خائفٌ... وأرجوك إذا بحثت عن الموضوع فأخبرني عنه؛ فأنا كنت دائمًا أتساءل عن قصَّة أصحاب الجنَّة في سورة القلم، وهي عن الإخوة الذين كانوا أصحاب مزرعةٍ مثمرةٍ فسمُّوها "جنَّةً"، وعندما احترقت مزرعتهم بالكامل دعوا اللَّه قائلين: (سبحانك إنَّا كنَّا ظالمين) فهم أيضًا نادوا ربَّهم بتسبيحه!

يهزُّ أحمد رأسه حزينًا ثُمَّ يقوم مرتجفًا وهو يمشي في المكان ويرى دمار المبنى من التَّفجير حتَّى لم يبقَ منه سوى هيكلٍ مُعدَم، يأخذ لباس جنديٍّ أمامه، ثمَّ يخرج من المبنى ويوجِّهه حمزة أن يتَّجه إلى قصرٍ قريبٍ منه...

ـ حسنًا واللّه الذّهاب إلى القصر تغيير بسيط! سأخرج منفصمًا بعد هذه التَّجربة.

ـ كنت تركتك في هذه الأجواء لأصقلك إن استطعت، ولكنَّ ميداليَّة التَّنقُّل هناك.

ـ واللّه شكرًا لكلماتك الرَّقيقة لم يكفني مُعايشة الهولوكست اليوم.

ـ حمزة: هل تعلم أنَّ الهولوكوست والتَّعذيب القائم مكَّن أفواجًا هائلةً من دخول أرض فلسطين تحت مسمّى اللُّجوء؛ فقد كانت بريطانيا تحكم فلسطين في هذا الوقت، وبعد انهيار الحكم العثمانيّ وجدوا أنَّه من السَّهل تنفيذ مخطَّطاتهم السَّابقة مثل وعد بلفور مثلًا .

يفرك أحمد يديه بالثلج، ويرى غروبًا جميلًا وهو يلهث متثاقلًا يتنفَّس بخارًا ويتأمَّل في كلام حمزة: أنا لا أرى الهجرة مشكلةً، المصيبة هي الاحتلال!

ـ حمزة: إنَّ المقاومين الآن في فلسطين يراقبون تنفيذ هذه الهجرة رويداً رويداً.

ففي عام 1935م دخل ما يقرب من اثنين وستين ألف يهودي إلى فلسطين، وظلَّت أفواجٌ أخرى تأتي بعدها، والمصيبة كانت ليست بالهجرة بل بتسليح اللاجئين اليهود وتمكينهم من احتلال الأرض.[75]

ـ طيِّب؛ ما علاقة أرض فلسطين بهتلر؟ هل هتلر عربي منَّا؟! هتلر مريضٌ نفسيٌّ ألمانيٌّ يسيطر عليه جنون العظمة فأحرق ملايين الأوروبِّيين من كلِّ الدِّيانات... لماذا ندفع نحن الثَّمن؟!

75 وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا)، الهجرة اليهودية منذ بداية الاستعمار الاستيطاني اليهودي في أواخر الحكم العثماني

## 3.8. اقتراح جلالة الملك السَّعودي

يصل أحمد إلى القصر ويشدُّ ظهره واثقًا من نفسه ممثِّلًا أنَّه حارسٌ من حرَّاس القصر خاصَّةً أنَّه قد لبس زيَّ الجنديّ بعد الانفجار؛ فيرى بابًا مفتوحًا وبه رجلٌ يوقِّع أوراقًا، فيراقبه بهدوءٍ من جانب الباب، وإذ به يسمع صوت العجوز سارة بالسَّمَّاعة: هذا الرئيس الأمريكي (فرانكلين روزفلت).

الرئيس فرانكلين روزفلت يتكلَّم مع تشرشل: تعلم أنَّني قد أصدرت أمرًا بمنع دخول اليهود إلى أمريكا منذ زمنٍ، وأمرت السَّفارات الأميركيَّة حول العالم بعدم منحهم تأشيرات دخول.[76]

وأنا معك طبعًا بالهجرة غير المقيَّدة لليهود إلى فلسطين! وها نحن انتصرنا في الحرب العالميَّة الثَّانية.[77]

- الرئيس فرانكلين: لقد دعوت الملك السَّعودي عبد العزيز آل سعود على متن السَّفينة الحربيَّة الأمريكيَّة «كوينسي» واستشرته بشأن مشكلة اللَّاجئين اليهود الذين طُردوا من ديارهم في أوروبا، لم يعجبني اقتراحه.

- تشرتشل: ماذا اقترح؟

- ردَّ جلالته بأنَّه يجب على اليهود العودة للعيش في الأراضي التي طُردوا منها، وأشار الملك إلى أنَّه يمكن اعتبار بولندا مثالًا على ذلك، حيث إنَّ الألمان قد قتلوا ثلاثة ملايين من اليهود البولنديِّين،

76 محمد علي صالح، عندما رفضت أميركا قبول اليهود الهاربين من هتلر، 20 حزيران 2019

77 موقع فَنَك - وقائع الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، الحرب العالمية الثانية و قضية فلسطين (1940-1947)

وبالتالي يجب أن يكون هناك مساحةٌ في بولندا لإعادة توطين العديد من اليهود المشرَّدين! واحتجَّ أيضًا وقال: إنَّ اليهود يجب أن يحصلوا على دولتهم في بافاريا، ألمانيا.[78][79]

- يُمسك أحمد فمه ويحبس دمعته ويقول بصوتٍ خافتٍ: واللَّه معه حق، أووه! الآن عرفت مغزى رمز التَّنقُّل في الميداليَّة، سيدخلون بالبواخر إلى فلسطين بسبب نار الفتن التي أوقدها الغرب، فهم من أشعلوا نار الفتن ومهَّدوا لليهود الاستيلاء على دولةٍ ليست لهم...

- يقاطع صوته الرئيس الأمريكي: أنت هنا! اذهب واطلب من الخدم إحضار الكثير من النَّبيذ هيا هيا أريد الاحتفال...

- أحمد: حاضر سيدي.

- يذهب أحمد وهو يُتمتم: يريدني أن أُحضر أنا النَّبيذ له، وأُشاركه في الحرام فوق الحرام الذي أوقعه بتثبيت اليهود على أرض فلسطين...

- ولجأ أحمد إلى ربِّه داعياً: "لا إله إلّا أنت سبحانك إنِّي كنت من الظَّالمين"؛ فوجد غرفةً فارغةً فدخلها، وكان على الطَّاولة أمامه إبريق شاي؛ فسكب لنفسه كوبًا وجلس...

- حمزة: صحة وهنا، دعني أبحث إذًا عن سرِّ معنى هذا الدعاء...

- يشرب أحمد الشَّاي: تفضَّل.

- ممم يقرأ له حمزة ما يجد من معلومات: إنَّ سبحانك من اسم اللَّه السُّبُّوح، والسُّبُّوح تعني: المتنزِّه عن أيِّ شرٍّ وسوءٍ، سبحان اللَّه؛ أي أنَّ اللَّه أعظم من أن يضع سيِّدنا يونس في بطن الحوت شرًّا؛ إنَّما وضعه لخيرٍ لا يعلمه، وأنت أيضاً هنا ليس لشرٍّ سيحلُّ بك إنَّما لخيرٍ لا تعلمه، والتَّوحيد في بداية الدُّعاء حينما نادى سيِّدنا يونس بـ "لا إله إلَّا أنت" فيها تجديدٌ لبوصلة المؤمن أنَّ حياته وأهدافه وتسليم أموره هي كلُّها للَّه.[80]

- أحمد: لا إله إلَّا أنت سبحانك إنِّي كنت من الظَّالمين، ما أجمله من دعاءٍ فعلًا...

- نعم ويقول ابن القيِّم -رحمه اللَّه-: " وَأَمَّا دَعْوَةُ ذِي النُّونِ: فَإِنَّ فِيهَا مِنْ كَمَالِ التَّوْحِيدِ وَالتَّنْزِيهِ لِلرَّبِّ تَعَالَى وَاعْتِرَافِ الْعَبْدِ بِظُلْمِهِ وَذَنْبِهِ مَا هُوَ مِنْ أَبْلَغِ أَدْوِيَةِ الْكَرْبِ وَالْهَمِّ وَالْغَمِّ، وَأَبْلَغِ الْوَسَائِلِ إِلَى اللَّهِ- سُبْحَانَهُ- فِي قَضَاءِ الْحَوَائِجِ، فَإِنَّ التَّوْحِيدَ والتنزيه يتضمنان إثبات كل كمال للَّه، وَسَلْبَ كُلِّ نَقْصٍ وَعَيْبٍ وَتَمْثِيلٍ عَنْهُ".[81] أظنُّها كانت استراحةً مثمرةً. هيا عليك زيارة الرئيس الآن...

يقوم أحمد فيرى بجانب الباب جرسًا ذهبيًّا دائريًّا فيضغط عليه فيدوِّي في القصر صوت إنذارٍ، وحينها يضغط أحمد مرارًا وتكرارًا ليوقف صوت الإنذار العالي الذي يُدوِّي في كلِّ أرجاء القصر! فتظهر علاماتٌ محفورةٌ على الجرس فيلقُف الجرسَ، وإذا به ميداليَّةٌ محفورٌ عليها يدٌ تخلع القناع ذا الوجهين، ويظهر وجه رجلٍ عنده أنياب! فيمسكها ويضع الشَّريحة، ويهتز مختفيًا إلى الزَّمن الأخير...

78 اتفاق كوينسي ..75 عاما على فجر أقوى علاقة بين الولايات المتحدة ودولة عربية

79 اتفاق كوينسي

80 محمد بن سالم البلوشي، ﴿أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، صيد الفوائد

81 ابن القيم، الطب النبوي، 154، دار الهلال: بيروت

نجاح المشروع مرهونٌ بالتَخطيط، و
لكنَ قناع مجده سيزول إذا بُني على
الظُلم و التَزوير

# 9. الفصل السَّابع: السَّفر السَّابع

## 1.9. طعم الحنان في تقاليد الأجداد

أحمد على أريكةٍ صفراء في بيتٍ يبدو مألوفًا له... وعلى الطَّاولة لوحة جميلة لمسجد قبّة الصَّخرة...

يدخل رجلٌ مُسنٌّ في يده حطبٌ، يضعه على المنضدة، ويُسرع أحمد ليحتضنه.

يتلمَّس الرَّجل شعر أحمد وهو يحتضنه: كيفك يا حبيبي؟ تبدو منهكًا.

يشعر أحمد أنَّه صغيرٌ جدًا: بصراحةٍ أنا منهكٌ، ولكنِّي أسعد الناس الآن برؤيتك يا جدِّي! لم أتوقَّع أنَّك كنت ستعرفُني!

ـ هههه صحيحٌ أنَّ ذاكرتي أصبحت ضعيفةً، والعمر له حقُّه، ولكن كيف لا أعرفك يا صغيري وأنت نسخةٌ مصغَّرةٌ عن أمِّك وجدَّتك. انظر الآن ما سأصنع لك...

ـ أحمد: ماذا؟

ـ الجد: أطيب "قلَّاية بندورة" ستتذوَّقها في حياتك.

ـ أحمد: أووه كم أرغب بذلك! يا لجمال منظر البحر من هذا الشُّبَّاك، منظرٌ ولا في الأحلام..

يُقلِّب الجدُّ قِطع البندورة على النَّار: انظر يا أحمد إنَّ هذه أطيب وأسهل وصفةٍ فلسطينيَّة برأيي.. ثوم، بصل، بندورة، زيت زيتون، ملح، وفلفل أخضر حار...

تدخل جدَّته...

تقترب الجدَّة الكفيفة وتتلمَّس وجه أحمد وهو يفكِّر بينه وبين نفسه: تُرى هل ستعرفني؟ هي لم تقابلني حتَّى في الواقع... فلقد استشهدت قبل ولادتي...

ـ أهلا بك في بيتك...

ـ حبيبتي إنَّه حفيدنا أحمد.

غمرته الجدَّة بحنانٍ، وكم كان بحاجةٍ لتلك الضمَّة.

ـ صاح جدُّ أحمد: أشهى إفطارٍ عرفه التَّاريخ قد أصبح جاهزًا الآن...

ـ أحمد: ضعها هنا يا جدِّي قتلتني الرَّائحة أريد تذوُّقها!

يضعها الجدُّ على الطاولة مع الزَّيتون وتغوص أصابع أحمد: مممممممم ... ما ألذَّها.

تُطعم الجدَّة الكفيفة أحمد بنجاحٍ وهي مصرَّةٌ على ذلك، ويشعر أحمد أنَّه قد وقع في حُبٍّ جديدٍ.

وهو يتأمَّل البحر من النافذة يرى بواخر كثيرةً مصطفَّةً، وقف ليُمعن النَّظر أكثر في عددهن، فيقطع الجار تركيزه بصراخه وهو يدقُّ على النَّافذة...

ثمَّ يصيح جار بقوَّة: وصل الصَّهاينة إلى القُرى المجاورة، علينا أن نتحرَّك ونغلق بيوتنا على الفور ونخرج.

أسرع أحمد ونادى على أهل البيت لكنَّ جدَّه أصرَّ أن يأخذ معه بعض الحاجات من بيته، فأخذ أحمد بيده ليعجِّله... أغلق الجدُّ باب البيت ووضع المفتاح في جيبه...

استغرب أحمد: لماذا تغلقه وتخفي المفتاح يا جدِّي؟

ـ الجدُّ: سأحتفظ بالمفتاح في جيبي إلى حين عودتنا.

يشعر أحمد أنَّ حنجرته ثقيلةٌ ويقول: لا تقلق يا جدي سنعود!

يمشي أحمد ببطءٍ مع خطوات جدِّه الذي يتماشى مع خطوات زوجته الكفيفة...

وتعدَّدت صور التَّهجير المحزنة أمام ناظري أحمد من أمٍّ تحمل رضيعها الذي تلفُّه بوشاحٍ حول خصرها؛ لتجرَّ بيديها أبناءها الآخرين، وأفواجٍ تمشي وفي رقبتها أطواقٌ تتدلَّى منه مفاتيح بيوتهم...

ثُمَّ فوجئ أحمد حين رأى امرأةً تُخرِج أولادها من البيت وتكنس الباحة؛ لتتركها بأجمل صورةٍ قائلةً: يجب أن نترك البيت نظيفاً؛ لكي نعود ونجده هكذا.

يتجمَّع المهاجرون في خط سيرٍ طويلٍ لا تُرى نهايته، ولا يعلمون إلى أين غايتهم، إنّما يريدون ترك قريتهم ليُدافع عنها الثُّوار، فلقد جائهم الخبر أنّها أيّامٌ قليلة و ستنتهي الحرب...

تتشقَّق شفتا الجدِّ عطشًا، فيسقي أحمد الماء لجدِّه الشيخ الكبير، ليأخذ الجدُّ منها رشفةً ويسقي زوجته الكفيفة بلطف...

ـ لماذا يحصل كلُّ هذا؟

ـ سارة عبر السَّمَّاعة: إنّ الجمعية العامَّة للأمم المتَّحدة أصدرت الموافقة في التَّاسع والعشرين من نوفمبر/تشرين الثاني لعام 1947م على قرار تقسيم فلسطين إلى دولةٍ يهوديَّةٍ ودولةٍ عربيَّةٍ فلسطينيَّةٍ،

وقد رحَّب اليهود بالقرار، وبدأ التَّطهير العِرقيُّ في هذا العام بعد اقتراح الأمم المتَّحدة لقرار تقسيم فلسطين، وإنَّ بريطانيا قامت بمنحهم السِّلاح وكلَّ العتاد للحرب ضدَّ أهل فلسطين؛ ليأخذوها بالقوة من أهلها، وبعد أن مكَّنت بريطانيا اليهود خرجت من فلسطين وكأنَّها لم تفعل شيئًا.[82]

ـ يلتفت أحمد إلى صراخ امرأةٍ يُطلق صهيونيٌّ الرَّصاص حول قدميها ويضحك، فيهجم عليه رجلٌ ويخلعُ رقبتَه فيرديه قتيلًا، ويكمل سيره مع زوجته، وإذ بجنديٍّ صهيونيٍّ آخر رأى المشهد فصاح عليه:أيُّها المجرم الإرهابيّ! لن أبرح حتى أقتلك!

يركض الرَّجل وزوجته هاربين...

يُكمل أحمد وجدُّه وجدَّته الطريق إلى أن يشعروا أن لا حول لهم ولا قوَّة...

استيقظوا وإذ بهم تحت ظلِّ شجرة زيتونٍ عملاقةٍ.

ـ يسأل أحمد جدَّه: تُرى ما عمر هذه الشجرة؟ ما أضخمها!

ـ الجدُّ: أكثر من مئة سنةٍ.

ـ يا سلام واللّه رائحة الحشائش جميلةٌ، انحنى وقطف بعضاً من عشب الرَّيحان والزَّعتر والنَّعناع

ثُمَّ اقتربت غنمةٌ فبدأ أحمد يُبعده بيده حتَّى يبتعد عن الزرع.

ـ الجدُّ: لا يا أحمد دعها تأكل من الأرض.

ـ أحمد: لكنَّنا سنحتاج هذا الزرع لنا لنأكله نحن لا الغنم.

ـ الجدُّ: وستستفيد أنت من حليبها ووبرها، سبحان اللّه! هذا الموقف ذكَّرني بقصَّة (نفش غنم القوم) من القرآن الكريم؟ هل سمعتها من قبل؟

ـ أحمد: لا... اسردها لي يا جدي؛ فكم تمنَّيت أن أسمع القصص منك!

*«نفشت فيه غنم القوم» أي: تفرَّقت الماعز فيه وانتشرت ليلًا دون أن يكون معها راعٍ فأفسدت الزرع.[83]

وعلى الإفطار نظر أحمد إلى الغنم والحشائش وبدأ يتخيَّل ما يسمع!

ـ في أحد الأيَّام جاء رجلان إلى قصر سيدنا داوود -عليه السلام- ليحكم بينهما، فقد كان أحدهما يملك بستان وسنُسميه: (صاحب الزَّرع أو صاحب الحرث)، وجاره عنده ماعز (صاحب الغنم)، هربت الماعز دون أن يراها صاحبها في اللَّيل حتَّى أكلت زرع صاحب الحرث وأتلفته؛ فاشتكى صاحب الزرع لداوود: يا نبيَّ اللَّه، إنَّ غنم هذا قد نفشت في حرثي فلم تُبقِ منه شيئًا، فحكم داود -عليه السَّلام- لصاحب الزَّرع أن يأخذ غنم خصمه في مقابل إتلافها لزرعه، فمرُّوا بسيِّدنا سليمان، فقال: بما قضى بينكم نبيُّ اللَّه؟ فأخبروه، فقال: ألا أقضي بينكما عسى أن ترضيا به؟ فقالا: نعم. فقال: أمَّا أنت يا صاحب الحرث، فخذ غنم هذا الرَّجل واستفد منها، وكأنَّك تملكها، استفد من لبنها وصوفها وكذا وكذا، ولا تقلق فسيقوم صاحب الغنم بالإشراف على حرث أرضك إلى أن تعود الأرض صالحةً كما كانت ليلة انتشار الغنم، وعندها يحصد صاحب الحرث حرثه الذي ضاع، ويأخذ صاحب الغنم غنمه.[84] أحمد: أعجبني أنَّ سيِّدنا سليمان طَالَب باستخدام الغنم لإصلاح الأرض بدلًا من طلب التَّعويض المادِّي للزَّرع الذي أكله الغنم... فهكذا ضمن تعويض ما فقد 100%

82 الجزيرة، في ذكراها الـ 74.. النكبة جرح فلسطين الغائر، 26 شباط 2024
83 عبد الرحمن السعدي، تفسير السعدي، 528، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م
84 المرجع نفسه

ثُمَّ يتَّجه نحو أحمد وجدِّه فوجٌ من الناس المهجَّرين أمثالهم...

ـ ويتقدَّم ربُّ الأسرة إلى الجدِّ: هل هذه أرضك يا عم؟ نريد أن نفرش ونستريح بها لو سمحت

ـ لا إنَّها أرض اللَّه أهلًا بكم...

## 2.9. ضياع قطعة من الرُّوح في النَّكبة 1948

جلست العائلات حول بعضها البعض، وافترش كلٌّ منهم شرشفًا تحت أولاده المنهكين من المشي، وبينما أحمد يساعدهم يصيح جدُّه: سلمى!

ـ ويُمسك الجدُّ قميص أحمد منفعلًا: أين جدَّتك؟؟؟

ـ يخفق قلب أحمد: سنجدها هنا في الأرجاء

الجدُّ: إنَّها كفيفةٌ لا تتحرك بدوني أبدًا... أين ذهبت؟؟؟ ويقوم ليبحث مدقِّقًا في وجوه المهجَّرين الجالسين وجهًا وجهًا وينادي:

ـ سلمى!! حبيبتي؟ سلمى؟!

ثم أسرع أحمد وركض بين النَّاس كلِّها ولم يجدها!.. لم يستوعب عقل أحمد ما حصل، وتغيب الشَّمس ولم يجد هو وجدُّه الجدَّة الكفيفة بعد...

يبكي الجدُّ منكسرًا وهو عائد مع أحمد: أين أنت يا حبيبة الفؤاد؟

يعودان مجدَّدًا إلى حيث كانا؛ فعتمت اللَّيل اشتدَّت والناس نِيام، ويستسلم أحمد وجدُّه للنَّوم من شدَّة التَّعب.

يستيقظ أحمد فيشمُّ رائحة خبزٍ تفوح، فذهب مسرعًا نحو الرَّائحة؛ ليُحضر رغيف مع جدّه، ليجدا امرأةٍ قد أشعلت حطبًا وبدأت بفرد قطع العجين الدائريَّة على طبقٍ من الحديد، فأعطتهما رغيفًا و شكراها. يرى أحمد شابًّا صغيرًا معه كرةٌ.

ـ أحمد متسائلًا: هل هذه من مستلزماتك في الحرب؟

ـ يلفُّ الشَّاب الكرة فوق إصبعه السَّبَّابة: حبيبي أنا محترف، تتحدَّاني؟

ـ أتمنَّى أن ألعب ولكنِّي قلق على جدَّتي ويجب أن أجدها...

ـ يعطي الجدُّ الرَّغيف لأحمد بعد أن قضم منه قضمتين: اذهب وروِّح عن نفسك قليلًا فعسى أن تسمع جدَّتك أصواتكم وتأتي، فيبدأ أحمد بتجميع الأطفال والشَّباب للَّعب وأحسَّ بالإنجاز وهو يرسم الابتسامة على وجوههم.

صُدم أحمد لبرهةٍ وهو يلعب، حين تبيَّن له أنّ الرَّجل الذي يحلب الغنم أمامه مع زوجته هو نفسه الذي قتل الجنديَّ الصهيونيَّ بالأمس!

ـ اتَّجه أحمد إلى جدِّه: يا جدِّي هذا الرَّجل الذي يساعد امرأته في حلب الغنم هو نفسه الذي قتل الجنديَّ الصَّهيونيَّ أمس! صحيح!!

## 3.9. راعي الغنم الثَّري

يُلاحظ الجدُّ أنَّ الرَّجل يبدو مكسور النَّفس؛فهو يرتدي ملابس فخمةً ويرعى الغنم، وزوجته تلبس أكثر من خمس أساور من الذَّهب، وهي تحاول جاهدةً أن تحلب الغنمة لكنَّها لا تعرف...

وبينما يتقدَّم إليهما الجدُّ مع أحمد ليعلِّمهم كيف يتصرَّفا مع الغنم وحلبه... يفزع الرَّجل منهما

ـ الجدُّ: معك حقٌّ أن تفزع... اعذرني، فلقد سمعنا أنا وحفيدي تهديد الجنديِّ لك بالمطاردة والقتل، ولكنَّك واللَّه بطلٌ...

ـ يبتسم الرَّجل: أهلا بك يا عم، هو امتحانٌ صعبٌ واللَّه... الحمدللَّه على كلِّ حال...

ـ زوجة الرَّجل: يرهبوننا بالسِّلاح ويريدون الاعتداء على النِّساء ثم يتَّهمون زوجي بأنَّه إرهابي، فهم يرهبوننا بالسِّلاح ثُمَّ يرهبوننا بالكلام!

ـ صبرٌ جميلٌ يا ابنتي واللَّه المستعان ...

ـ أتعرف يا عم؟! لم أرعَ الغنم من قبل، ولكن لن تُصدِّق كمِّيَّة الحنان والرَّأفة التي أشعر بها عندما مسكت هذه الغنمة!

ـ يبتسم الجدُّ لزوجة الرَّجل: أنت محظوظةٌ بهذا الرَّجل؛ لأنَّ زوجك يحبُّ الغنم، ومن يكن في قلبه رأفةٌ مع الحيوانات هو شخصٌ لا يحبُّ المشاكل، وكثير الصَّبر والتَّفاؤل، ويحبُّ المساعدة مع الاعتماد على نفسه هههه...

ـ تضحك الزوجة: نعم إنَّني محظوظةٌ؛ لكنَّه حنونٌ لدرجة أنَّه بدأ يستمتع برعيها أكثر من الجلوس معي! واللَّه إنَّني مجنونةٌ أغار من وقته مع الغنم!

ـ الجدُّ: تعرفين... إنَّ زوجك يُذكِّرني بما حصل مع نبيِّنا موسى -عليه السَّلام-...

ـ أتحدَّاك يا أحمد أن تختصر أحداث قصَّة سيِّدنا موسى في دقيقةٍ!

ـ يفكِّر أحمد: تحدّي إذًا.. همم... حسنًا تربَّى موسى في قصر فرعون الذي كان من أغنى ملوك الأرض، ثُمَّ ترك سيِّدنا موسى القصر حينما قتل نفسًا من دون قصدٍ، فطاردوه ولاحقوه حتى هاجر إلى مدينةٍ أخرى ورعى فيها الغنم لكسب العيش و بعدها جاءته رسالة النُّبوَّة و أخرج قومه من الظُّلم و الاستعباد إلى أفضل حال...

ـ يسعد الرَّجل بسماع ذلك: أوه إنَّني فعلًا قد مررت بجزءٍ من تجربته؛ فلقد تركت قصري وراحتي، ثُمَّ قتلت نفسًا لأُدافع عن الحقِّ ولكن بقصد، وها أنا أرعى الغنم، وبالأمس كانت زوجتي تنتظر دورها لتشرب الماء عند البئر!

ـ زوجته: فعلًا كنت بحاجةٍ لتذكُّر هذه القصَّة؛ حتى يثبت فؤادي، فلن نحزن على ما فاتنا ولا على سنين التجربة التي قد نخوضها، فلا بُدَّ أن نمرَّ بها حتى نخرج منها أقوى بإذن اللَّه.

ثُمَّ تقوم زوجة البطل وتُوقِد النَّار لتصنع المزيد من المعجَّنات...

## 4.9. جيوش تحرير المقدَّسات

ـ سأل أحمد الخالة سارة: ما هي أعداد المهجَّرين من هذه النَّكبة؟

صوت السَّمَّاعة: في هذا العام 1948 تمَّ طرد ما يزيد عن سبعمئةٍ وخمسين ألف فلسطيني، وتحويلهم إلى لاجئين مثلك ومثل جدِّك الآن، كما تشمل الأحداث عشرات المجازر والفظائع وأعمال النَّهب ضد الفلسطينيين، وهدم أكثر من خمسمئة قريةٍ، وتدمير المدن الفلسطينيَّة الرئيسيَّة وتحويلها إلى مدنٍ يهوديَّةٍ، وطرد معظم القبائل البدويَّة التي كانت تعيش في النقب ومحاولة تدمير الهويَّة الفلسطينيَّة ومحو الأسماء الجغرافيَّة العربيَّة وتبديلها بأسماءٍ عبريَّةٍ.[85]

ـ يخفق قلب أحمد: هذا كلُّه في عام 1948 النَّكبة! فكم بلغت حصيلة اللاجئين إلى اليوم؟!

ـ ووفقًا لبيانات الجهاز المركزي للإحصاء؛ فإنّ عدد اللاجئين الفلسطينيين حتى عام 2023 يزيد عن 6.4 مليون لاجئ حول العالم.[86]

يشعر أحمد بأنَّ جدَّه يخفي دمعته خلف ابتسامته المصطنعة، فذهب إليه.

ـ ما بك يا قلبي؟

يتكلَّم والغصَّة في حلقه وكأنَّ حنجرته متجمِّدةٌ: يسرقون بيوتنا أمام أعيننا، ولا أدري أين أصبحت زوجتي، وإنَّني أخشى على نسائنا؛ فهؤلاء المغتصبون لا يُراعون حلالًا ولا حرامًا...

ـ أحمد: لن يستطيعوا أن يقتربوا من أعراضنا وشرفنا يا جدِّي؛ فشبابنا لن يسمحوا بذلك، وسنجد جدَّتي إن شاء اللَّه...

ـ الجدُّ يتحسَّس جيبه، يسأله أحمد: ماذا تتحسَّس يا جدي؟ في كلِّ الأوقات ألتفت إليك لأجدك تفعل نفس الحركة؟

85 محسن محمد صالح، المخيمات الفلسطينية.. شواهد النكبة ونكبة الشواهد، 7 نيسان 2017

86 وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا)، في اليوم العالمي للاجئين: أكثر من 6 ملايين لاجئ فلسطيني يعانون اللجوء، 20 حزيران 2023

ـ الجدُّ: مفتاح بيتي، الحمد للّه إنَّه موجودٌ؟

ـ أحمد: الحمد للّه.

ـ صوت السَّمَّاعة: أحمد إنَّ الجيوش العربيَّة انتفضت من الأردنِّ ومصر وسوريا والعراق، كلُّهم يشكِّلون جبهاتٍ بآلاف المقاتلين لنصرة إخوانهم الفلسطينيين إنَّه عام الانتفاضة 1948،

انتفاض العرب كافَّة، فكلُّ العرب يتحرَّكون استجابةً لنداءات إخوانهم الفلسطينيين.[87]

- أحمد: روعة! وماذا حصل؟

ـ أقبلت الجيوش العربيَّة لتحرِّر فلسطين، مصر 20 ألف مقاتل، العراق 15 ألف، الأردنُّ 12 ألف مقاتلٍ، سوريا 5 آلاف مقاتلٍ، والسُّعوديَّة 3200 مقاتلٍ، ولكن لقد هُزم العرب![88]

ـ أحمد : لاااا! و كيف هزمنا؟ و أين الملايين؟!

ـ السَّمَّاعة: التَّسليح أهم من العدد. لقد تمَّ حظر التَّسليح أو إرسال أيِّ قواتٍ جديدةٍ لكلِّ الأطراف من قِبل الأمم المتَّحدة، لكنَّ إسرائيل خرقت الهدنة على مرأى العالم كلِّه،[89] ولقد قام "ديفيد بن غوريون" قائد جيش الاحتلال بتجميع 500 مليون دولارٍ من التبرُّعات لتسليح الجيش الصِّهيونيّ، وأطلقوا على النَّكبة: "حرب الاستقلال".[90]

يشهق أحمد: بن غوريون؟! الاسم هذا مألوف! فلقد سمعت عن مشروعٍ مقترَحٍ لقناةٍ مائيَّةٍ بين البحر المتوسِّط في غزَّة ومدينة إيلات في فلسطين المحتلَّة المطلَّة على البحر الأحمر، ويطلقون عليها اسم قناة "بن غوريون"![91] والغريب أنَّه يوجد قناةٌ قريبةٌ من ذلك الوصف وتُدعى قناة السُّويس في مصر، وتصل بين ذلك البحرين! وإلّا تطلَّب وصول السُّفن اليوم من آسيا إلى أوروبَّا الدَّوران حول القارَّة الإفريقيَّة![92]

ـ صحيح، ويُقال إنَّهم يريدون منافسة مصر لأسبابٍ استراتيجيَّةٍ وماديَّةٍ، واللّه أعلم. وأنا فخورة بأنَّك مطَّلع.. يا سيِّدي هذه نبذةٌ عن النَّكبة وهكذا هُزم العرب وعادوا خائبين، ونجح جيش الاحتلال بمساندة إنجلترا والولايات المتَّحدة وفرنسا إقامة دولةٍ يهوديَّةٍ في فلسطين، وفي عام 1949 أوصى مجلس الأمن بقبول إسرائيل عضوًا كاملًا في الأمم المتَّحدة، وبعد شهرٍ أقرَّت الجمعيَّة العامَّة للأمم المتَّحدة هذه التوصية.[93]

يُلقي أحمد بجسده المنهك على خرقةٍ من قماشٍ تحت رأسه في الخيمة منزعجًا لا يستطيع أن يتكلَّم ويحاول النَّوم...

كلَّما أغلق عينيه تذكَّر مشهدًا من مشاهد النَّكبة التي قد عاشها فيتقلّب و يحاول أن ينام مرّة أخرى، ثمَّ خرج وتمشَّى قليلًا في الجو المنعش وقطف بعض من حشائش الأرض، ورجع إلى الخيمة ونام و هو يستنشقها.

وما هي إلَّا ساعاتٌ قليلةٌ حتى استيقظ في مكانٍ مختلفٍ والزَّعتر والنعناع في يده قد ذبل! فهو وسط خيامٍ بيضاء وحشودٍ من اللَّاجئين يلتفّون حول طاولةٍ، يأخذ كلٌّ منهم كرتونةً مكتوبًا عليها "عطاء".

87 الجزيرة، حرب 1948.. النكبة، 18 شباط 2024
88 المرجع نفسه
89 المرجع نفسه
90 محمد عزت، 75 عاما على النكبة.. الأسباب الحقيقية للّهزيمة الغامضة، 14 أيار 2023
91 رنا سعرتي، احتلال غزَّة في سبيل شق قناة بن غوريون، 6 تشرين الثاني 2023
92 المرجع نفسه
93 الجزيرة، حرب 1948.. النكبة، 18 شباط 2024

يمشي أحمد نحوهم وتسيل فوق رأسه ماءٌ عكرةٌ من ثقبٍ في سقف الخيمة التي لا تقي حرًّا ولا بردًا، حتَّى أنَّ بابها القماشي يفتح ويغلق من نسمة هواءٍ!!

يتَّجه أحمد نحو قُدورٍ عملاقةٍ تشبه حجم "البانيو"، إلَّا أنَّهم يطبخون فيها الأرزَّ والبازلاء وخلف تلك القدور الضخمة طبَّاخٌ مبتسمٌ يقف على مدرَّجٍ اسمنتي يساعده أن يصل إلى مستوى الطَّعام ويحرِّكه ...

يجول أحمد بنظره، يبحث عن صحنٍ؛ ليسكب له الطَّبَّاخ القزم مبتسماً، الطعام فيجد وعاءً بلاستيكيًّا مُليئًا بالتراب، فغسله وحمله وقدَّمه إلى الطَّبَّاخ؛ فسكب له الأرزَّ بالبازلاء...

- أحمد: أيُّها العمُّ الجميل هل سكبت لي البازيلاء في الطَّبق؟

- الطَّبَّاخ: لو لم تقل "الجميل" لكنت سكبت البازيلاء على رأسك هههه

## 5.9. سجن الأحرار

يتأمَّل أحمد أفواج النَّاس في الخيمة بينما يأكل صحنه ويرى الضَّياع في وجوه العجزَة، فيتألَّم على جدَّته، وفجأةً يدبُّ صوت الصُّراخ في أنحاء المخيَّم والأطفال يركضون، يلتفت أحمد ليرى مدرَّعاتٍ إسرائيليَّةً تلتقط كلَّ شابٍّ في طريقها.

يهرب أحمد فيمسكه جنديَّان، ويلقونه أرضًا على وجهه، ويثبِّت الجنديُّ بقدمه يدي أحمد خلف ظهره، ووجهه محفورٌ داخل التُّراب، ويأتي جنديٌّ آخر ويربط يديه ويلفُّ عينيه بعصابةٍ سوداء، ثُمَّ يُلقي أحمد داخل العربة المدرَّعة الإسرائيليَّة فوق الشَّباب الآخرين، وعندما تمتلئ المدرَّعة يغلقونها، ليدخلوا الخيم ويبدأوا بتخريبها وضرب أصحابها نساءً ورجالًا وأطفالًا، ثُمَّ يتحرَّك الجنود إلى مدرَّعاتهم تاركين وراءهم الخيم المدمَّرة والنِّساء تبكي وتنادي شبابها المعتقلين...

يحاول أحمد أن ينادي على سارة وأخيها، لكن لا يوجد ردٌّ عبر السَّمَّاعة فارتعب أحمد.

يفتح الجنديُّ الباب على أحمد والشَّباب المعتقلين معه، وهم مكدَّسون فوق بعضهم يكسوهم التُّراب، ويبدأ بإلقائهم واحدًا واحدًا إلى الخارج وصفِّهم في طابورٍ...

يرى أحمد مبنىً كبيرًا سوره عالٍ، تعلوه الأسلاك الشَّائكة وتتوسَّطه لافتةٌ مكتوبٌ عليها: (سجن النَّقب الصَّحراويّ).

يدفع الجنود الصَّفَّ الطويل، ويدخلون عبر بوَّابةٍ في سور السِّجن، يأمرهم الجنديّ بخلع ملابسهم فورًا ويبقونهم شبه عراةٍ، ثُمَّ يدخلونهم إلى غرفةٍ صغيرةٍ مظلمةٍ، ويلقون عليهم بدلات سجنٍ بلونٍ بنيّ غامقٍ.

وقذفوهم أرضًا، ثُمَّ طلبوا منهم الجلوس على ركبهم، وأيديهم خلف رؤوسهم دون أيَّةِ حركةٍ، وبعد مدَّةٍ تحرَّك أحمد من غير وعي منه، فانهال عليه الجنود بالعصي، وطلبوا منه العودة كما كان دون حراك... وما أن تحرَّك الذي بجانبه حتى ثبَّتوا سلك الكهرباء على صدره لمدَّةٍ طويلةٍ حتى فقد وعيه، فألقوا الماء على وجهه، وطلبوا منه الصُّمود كما كان دون حراك، وهكذا عذَّبوهم واحدًا تلو الآخر بكلِّ حركةٍ إمَّا بالجلد أو الصَّعق الكهربائي أو الحرق بالسَّجائر أو التهديد بالحبس الانفرادي، أو هجوم الكلاب المسعورة...

بعد سبع ساعاتٍ من التعذيب، ناموا على الأرض مرتجفين من البرد، وبعد برهة من النوم دخلوا عليهم وسحبوا مجموعةً من الشَّباب إلى التَّحقيق في غرفةٍ وسحبوا أحمد مع الشَّباب...

دخل الجنود وقيَّدوا أحمد وشابين من أقدامهم بحبالٍ مدلَّيةٍ من أعلى السَّقف، وبدأ التحقيق مع الجلد على ظهورهم بالسَّوط...

الجنديّ: أنت هنا ما اسمك؟

- أحمد.

- اسمك الجديد هو كذَّاب.

- ماذا؟

يضربه بالسَّوط، كما قلت لك مفهوم.

- اسمي هو أحمد.

- وتقاوم يا كذَّاب؟!

- ما علاقتك بالإرهابي سعيد فريد؟

- من هذا؟!

وينهال عليه ثلاثة جنودٍ بالسِّياط، والصَّعق بالكهرباء، وصرخات ألم أحمد تضجُّ بالمكان...

- أين مدخل النَّفق الذي يحتمي به زكريا بن شعبان.

ـ لا أعرفه.

ـ تكلَّم يا كذَّاب!

ـ يستيقظ أحمد وهو مشبوحٌ، ويسأله الشَّاب الذي بجانبه.

ـ أنت بخير؟ لقد فقدتَ الوعي ولم تستيقظ ولا بدلاء الماء الخمسة التي سُكبت عليك، فيئسوا وتركوك.

ـ الحمد للَّه أنا بخير، أين الشَّاب الآخر لقد كنَّا ثلاثةً؟

ـ وهو يبكي: لا أعلم فقد وعيه من التَّعذيب فأخرجوه بسرعةٍ.

ـ وبأيِّ ذنبٍ، لا أعرف شيئًا عن أسئلتهم الحمقاء.

ـ وهم يعرفون أنَّنا لا نعلم يا أحمد إنَّها مجرَّد إهانة.

يدخل جنديَّان يُفلتان القيود عن قدم أحمد والرَّجل الذي معه؛ فيرتطمان بالأرض، ويُسحبان إلى سجن انفرادي بعد التَّحقيق...

يبقى أحمد في غرفة الحجز مدَّةً لا يعلمها ويستلقي على بطنه من ألم التَّشقُّقات التي خلَّفها السَّوط على ظهره، ويحاول جاهدًا إصلاح السَّمَّاعة، وإعادة الاتِّصال مع سارة وأخيها حمزة...

وبين الحين والآخر يُلقى لأحمد قطعة خبزٍ صغيرةٍ من شباك الباب الحديدي إلى غرفة حجزه...

تمرُّ الأيَّام على أحمد وهو على نفس الحال؛ لقيمات الخبز القليلة، والعطش وظهره المشقَّق من السِّياط... دخل جنودٌ يسألونه أسئلةً لم يفهمها؛ بحجَّة أنَّهم يحقِّقون معه، حتَّى فكَّر أحمد في إعادة محاولة إصلاح سمَّاعته، ونام وهو يحاول، وعندما استيقظ سمع خرخشةً، ثُمَّ سمع اسمه يتدفَّق من السَّمَّاعة فحمد اللَّه أنَّ السَّمَّاعة بدأت تعمل، وأخذ يهمس منادياً: ألو... ألو

## 6.9. محاولة فكّ الشّيفرة

ـ أحمد أنت معنا؟

ـ نعم ... نعم.

ـ حمدًا للَّه على سلامتك.

ـ الحمد للَّه ... كيف سأخرج من هنا؟ هل عليَّ أن أجد ميداليَّة للعودة؟

ـ لا! بل إنَّ آخر ميداليَّات التَّنقُّل وصلت بها إلى زمن النَّكبة؛ أمَّا الآن فما عليك سوى فكّ الشِّيفرة حتَّى تعود إلى الزمن الحاضر وترجع إلينا!

ـ أرجوكم كيف أفكُّ الشِّيفرة؟

ـ حسنًا اضغط الزِّر الأحمر الصغير الموجود في ساعتك، يضغطه أحمد وتتساقط منه الشرائح السَّبعة وتهتز هذه المرة لترجع إلى حجم ميداليَّات طبيعيَّةٍ.

ـ عليك أن تَصفَّ الميداليَّات حسب الأزمنة السَّبعة لتنجح...

ـ بدأ أحمد بالتَّفكير: أوَّل شيءٍ ذهبت له هو المسجد الأقصى، وكان مرسومًا على هذه الشَّريحة بنك الأسلحة، وثاني وجهةٍ لي كانت إلى هرتزل المعتوه، نعم كان ذلك في زمن الدولة العثمانية؛ وكان

مرسومًا على هذه الشَّريحة صورة السُّلطان عبد الحميد.

وثالث محطَّةٍ كانت ذاك المؤتمر الذي حُبست بسببه يا إلهي كم أكره السُّجون! آه نعم صورة الرئتين،

وأمّا الزَّمن الرَّابع فكان زمن اتفاقيَّة سايكس وبيكو المشؤومين، آه إنَّها صورة الكروسان والشَّاي... كم أنا جائع!!

واليوم الخامس وعد بلفور الذي أراد سرقة أشجار الزيتون وأرضها، إنَّها صورة الشَّجرة على طبق الذَّهب...

والسادس، مممممم ... بقيت شريحتان، صورة بواخر وهذه صورة اليد التي تخلع قناع الوجهين،

نعم إنَّ البواخر للزَّمن السَّادس وهتلر النَّازيّ.

والأخيرة هي هذه النَّكبة فليرى العالم الوجه الحقيقي للظالم والمظلوم...

الحمدللَّه أنهيت الترتيب!

وهنا ظهرت هالةٌ كبيرةٌ مشعَّةٌ بالضَّوء الأبيض بحجم جسد أحمد و لكنّه يلبس تاج كتمثال الحرّيّة في مدينة نيويورك. يخاف السَّجان من الهالة البيضاء التي تشبه الشَّبَح و ينادي مستنجداً: إرهابي من الجنِّ قد أتى!!

يضحك أحمد وهو يتأمَّل الهالة بإعجابٍ و عينه على المفتاح! و لكنَّ الهالة تحمل ورقة أيضاً؟!

يقلِّد أحمد حركة الهالة ويرفع يده ويبدأ بالاقتراب، ثم يُمسك المفتاح والورقة ويجد نفسه في عالمٍ ضوئي سريعٍ يصل به إلى العجوز سارة وحمزة في المكتبة!

# 10. الفصل الثّامن: ما بعد الرِّحلة

## 1.10. عودة أحمد إلى حاضره 2024

يفتح أحمد عينه ويجد نفسه جالسًا في آلة الزمن وأمامه العجوز اللَّطيفة ولم يكد يُصدِّق أنَّه قد عاد!

ـ الحمد للَّه لقد رجعت أخيرًا وللَّه الحمد! ظننت أنَّني سأموت!

ـ العجوز: نعم إنَّك هنا، أتمنَّى أن تكون فهمت كلَّ القصَّة؟

يأخذ أحمد نفسًا عميقًا: "فيش؟" الحمدللَّه على السَّلامة؟!"

*(فيش؟: ألا يوجد؟)

يضرب حمزة ظهره برفق وهو يضحك عليه...

يبتسم أحمد: فهمت القصَّة... لكن اسمعوا لن أعطيكم المفتاح والورقة حتَّى تعزماني على (الآيس كوفي) الذي وعدتماني به قبل الرِّحلة؟

يضحك حمزة: واللَّه سنشرب ولكن دعنا نرى محتوى الورقة اللَّه يرضى عليك؟!

يستلمها منه وينظر إلى الورقة متعجِّبًا: يا إلهي ... إنَّها شهادة ملكيَّة عقار بيت جدِّنا من عام 1855م

ـ يبتسم أحمد: بيتكم موجود قبل وجود هرتزل!

## 2.10. العجوز و الفيتامينات الفرعونيَّة

تقترب سارة لترى شهادة ملكيَّة العقار: أووه عليها شعار الدَّولة العثمانيَّة... إنَّها مسجَّلةٌ في الطَّابو العثمانيّ لأراضي فلسطين... وهي أكبر سلاحٍ أمام المحاكم الإسرائيليَّة[94] ... أعطني المفتاح!

وفي لحظة استلامها مفتاح بيت جدِّها يحصل أمرٌ غير متوقَّع أبدًا!

تُضيء بعض الحروف الفرعونيَّة من جدار الكهف وتنبعث منها لتتطاير حولها و تبدأ تتحوّل الرُّموز إلى حروف مألوفة وكأنَّما بدأ يفكُّ أسرار الرُّموز الغريبة!

يصيح أحمد: يا إلهي ما هذا؟!

ثم تنفش تنُّورة سارة و يهبُّ هواءً ساخنًا من تحت الأرض، فيبتعد أحمد عن البخار ويسقط جلد العجوز و يذوب بلحظةٍ!!! ثمَّ تلفُّ بثوبها الأسود، وإذ بتطريزٍ أحمرٍ جميل يظهر عليه.

94 وكالة الأناضول، "الأرشيف العثماني" سلاح الفلسطينيين لمواجهة الاستيطان الإسرائيلي، 31 كانون الثاني 2020

ـ تجحظ عينا أحمد: آآآه!

ويخرج من الكهف مسرعاً ليذهب إلى المكتبة ثمَّ يلحق به سارة و حمزة، وهناك يرون الكتب تتطاير وهي تنتقل بسرعةٍ من رفٍّ إلى آخر... يقف الجميع مبهورًا بإعادة ترتيب الكتب، وحينما استقرَّ الوضع، نظر أحمد إلى سارة فإذ بها تبدو وكأنَّها فتاةٌ في العشرينيَّات من عمرها وبقمَّة الجمال والأناقة، تبدو بشرتها مشدودةً ونضرةً جدًّا وترتدي عباءةً سوداء مطرَّزةً بنقشٍ فلسطينيٍّ أحمرٍ وحجابٍ حريريٍّ أسودٍ، وتبرز عيناها الزيتونيَّتان الجميلتان، وهي تنظر إلى يديها بسعادةٍ وتقول: "أخيرًا، لقد عاد إليَّ شبابي!"

فينظر أحمد إلى أخيها مندهشًا ويضحك حمزة: عادي فلقد أخذت سارة منذ فترةٍ فيتامينات فرعونيَّةً، من آثارها الجانبيَّة أنَّها تبدو كما تشعر...

ثم أخذ حمزة بعض الكتب من الرَّف ووضعها أمامها وهي تتأمَّل: لكنَّ الغريب هو فكُّ الرموز الفرعونيَّةِ إلى لغاتٍ مفهومةٍ، وتَطاير الكتب!! تُرى ما الذي جرى في الكتب؟!

لمعت عينا سارة و هي تتصفَّحهم: أووووه لقد تصنَّفت حسب مصداقيَّة معلوماتها...

انظروا إلى ختم التَّوثيق على كلِّ غلافٍ من الرُّفوف هذه! تصنيف خمس نجومٍ لمن وثَّق معلوماته و كانت جودة كتابته عالية! لقد كانت المكتبة مرتَّبةً من قبل عن طريق وسطاء في دار النَّشر، فمن كان يدفع لهم أكثر كنَّا نرى كتابه بتصنيفٍ أعلى!

سأل أحمد باهتمام: كم عمرك في الحقيقة؟

يتلبَّس الغموض عيني سارة: لن أُصرِّح لك، ولكن يا ويلك ترجع تناديني خالة...

يبتسم أخوها وهو يسعل وتَحمرُّ وجنتاه غيرةً: احممم أحمد خلّيك بشغلك...

*يا ويلك ترجع: الويل لك أن تعود لفعل ذلك
* بشغلك: في إنجاز أشغالك

ـ تلتفت سارة لتعود إلى الكهف العجيب الذي وراء المكتبة: أنا متحمِّسةٌ لأذهب الآن إلى بيت جدِّي...

ـ يخاف حمزة من حماسها: لا إنَّه خطر عليك! نستطيع من هنا أن نخطِّط لمساعدة إخواننا ويمكنك الزيارة عندما تنتهي الحرب.

ـ سارة: لن تستطيع إقناعي؛ فأنا برج الجدي وعنيدةٌ جدًا.

ـ حمزة: باللَّه عليك لم أقتنع بموضوع الأبراج في حياتي.

ـ يتدخَّل أحمد: اسمعي منِّي هذا العرض ما رأيك يا سارة من الآن نتعاهد بيني وبينك؛ كعهد سايكس مع بيكو هههه... واللَّه بالتَّخطيط يمكننا تحقيق أمانينا...

ـ سارة: هممم عرضٌ مغرٍ، لكنَّ الفرق أنَّ عهدنا لاسترداد الحقِّ بدلًا من سلبه مثلهم!

ـ حمزة: أنا أتَّفق مع أحمد... التَّخطيط مهم، فكما خطَّط هرتزل لسلب أرضنا! لمَ لا نبحث عن حلولٍ منطقيَّةٍ تُنفَّذ في المنطقة؟ وحينما تهدأ الأوضاع نعود في رحلةٍ أخرى!
أتمنَّى أن تفهموني، أنا أريد أن أتفقَّد أهل غزَّة ثُمَّ أعبر غزَّة المحاصرة لأتفقَّد بيت جدِّي، وأرى ما تبقَّى من ذكريات عائلتي...

ثُـمَّ تمشـي سـارة متَّجهـةً إلـى الكهـف: أنـا أخـاف أن أنتظـر وأنـدم؛ فلقـد سـمعت وزيـرًا إسـرائيليًّا يُدعـى (إلياهـو) يُصـرِّح عـن خيـار القصـف النـووي كأحـد خيـارات إسـرائيل فـي الحـرب علـى غـزَّة؟![95] هـل تظـنُّ أنَّـه مسـتبعَدٌ أن يقصـف الصَّهاينـة بيـت جـدِّي؟!

لحـق بهـا أخوهـا وأحمـد وهمـا يحـاولان إقناعهـا، بينمـا تجلـس هـي علـى الكرسـيِّ الحديـدي: أعتـذر منكـم إنَّنـي ذاهبـةٌ...

## 3.10. تفقُّد أحوال أهل غزَّة

يمسـك أخوهـا يدهـا، ويأتـي أحمـد لجهـاز حاسـوب سـارة وهـو يحـاول أن يُعطِّـل عمليَّـة سـفرها ويكتـب السَّـبب فيظهـر لـه الـذَّكاء الصِّناعـي أمـر أن يضغـط بقدمـه علـى حـرف "الضَّـاد" مسـتندًا علـى الجـدار، ينفِّـذ أحمـد الأمـر مسـرعاً ممَّـا ينقلهـم جميعًـا إلـى غـزَّة!!!

وهنـا يدخلـون مـرَّةً أخـرى فـي هالـةٍ ضوئيَّـةٍ ضخمـةٍ ليجـدوا أنفسـهم وسـط زحمـةٍ مـن النَّـاس، ووسـط عـائلاتٍ كثيـرةٍ يغلـب علـى وجوههـا البـؤس والعطـش، وهـم يحملـون الحقائـب علـى ظهورهـم ... تسـير بجانـب بعضهـا البعـض إلـى اتِّجـاهٍ واحـدٍ، منهـا عـائلاتٌ علـى عربـاتٍ تجرُّهـا الأحصنـة ومنهـا علـى عربـاتٍ تجرُّهـا الحميـر، وأطـالٌ تُجرّهـمُ أمَّهاتهـم علـى صفائـح مـن خشـبٍ مربوطـةٍ بحبـلٍ...

ظـلَّ أحمـد يترقَّـب وجـوه الشَّـباب ووجـوه الأطفـال التـي شـعر أنَّهـا كالأزهـار التـي تـمَّ قلعهـا! أعـدادٌ مهولـةٌ ورؤوسٌ مجهولـةٌ.. تفطّـر قلبـه وهـو يفكِّـر قـائلًا: إن لـم يكـن الهـدف قتـل الصَّحفييـن والأطفـال والعـائلات؛ لـمَ لا تسـتهدف الصواريـخ الدقيقـة المقاتليـن المسـتهدفين مـن هـذه الحـرب؟ لديهـم أدقَّ التكنولوجيـا لاسـتهداف أيِّ شـخص إن أرادوا ذلـك!

ـ ثمَّ تسأل سارة عائلة بجانبها: إلى أين تذهبون؟

ـ الأم: لقـد خرجنـا مـن القصـف فـي شـمال غـزَّة واتّجهنـا إلـى أقصـى الجنـوب فـي مدينـة رفـح التـي تلتقـي

95 BBC عربي، ما أبرز ردود الفعل تجاه تصريح وزير إسرائيلي بإلقاء قنبلة نووية على غزَّة؟، 5 تشرين الثاني 2023

مع حدود مدينة مصر والآن نحن نعود إلى الشِّمال...

ـ سارة: ولماذا ذهبتم إلى رفح؟!

ـ الأب: كلُّ شمال غزَّة كان مهدَّمًا، وقد طلب منَّا الاحتلال الاتِّجاه إلى رفح في الجنوب للّجوء، وهكذا أصبحنا أكثر من مليون ونصف المليون شخصٍ في هذه المنطقة الصَّغيرة التي قالوا لنا إنَّها آمنةٌ،[96] والآن يهاجمون رفح وطلبوا منَّا أن نعود إلى الشَّمال المهدَّم، ولكنَّ المشكلة أنَّهم يستهدفون الشَّمال أيضًا![97]

ـ ينفعل حمزة: ما هذا؟! إنّها نكبةٌ ثانيةٌ! ففي عام 1948 تمَّ تهجير نصف سكَّان فلسطين خلال تسعة شهور، وها هي الحرب في عام 2024 أتمَّت شهرها التَّاسع! لا تقلق يا عم قد ولد فيها جيلٌ جديدٌ سيغيّر مجرى العالم.

ـ الأب: آخ يا ولدي.. إنَّها فعلاً نكبةٌ ثانية، وما بين هاتين النَّكبتين توجد مجازر كثيرةٌ قد ارتكبها جيش الاحتلال في فلسطين..[98][99] فلا أعلم لماذا هذه الحرب بالذَّات ستغيَّر مجرى العالم برأيك؟!

ـ حمزة: إنَّنا لم نرَ مظاهرات واعتصامات بالآلاف في جامعات أمريكا والدول الغربيَّة وشوارعها قبل هذا! إنَّ الشَّعب الأمريكي يشتكي على منصَّات التواصل الاجتماعيّ اليوم أنَّه يموت بسبب عدم حصولهم على الرعاية الصحِّيَّة ويعاني من التشرُّد بينما تدعم حكومتهم الحروب بمليارات الدولارات سنويًّا من أموال ضرائب شعبها![100] غزَّة فتَّحت أعين العالم على إجرام الصهاينة وأعوانهم.

ـ الأم: اللّه يبشِّركم بالخير

## 4.10. الوضع " آيس كوفي"

ـ ثُمَّ يتقدَّم إليهم فتى ينير وجهه بهجةً: تبدون حزينين؟ واللَّه الوضع "آيس كوفي" شو مالكم الجو اليوم أدفى من (امبيرح)...

"امبيرح: أمس".

"الوضع آيس كوفي" : مصطلح شهره هذا الصّحفي و يعبّر عن تفاؤل أهل غزّة و قوّتهم بالرّغم من فظاعة الأوضاع.

ـ حمزة: أنت عبود! عبد الرحمن بطّيح! أنا أتابعك على اليوتيوب! أنت وبلستيا و معتز وصالح و محمود، أحسن صحفيين في العالم اللَّه يحميكم...

ـ يبتسم عبود وخلفه دمارٌ كبيرٌ: مش شايف الاستديو الفخم عندي! أكيد بدي أنكل أخبار وهسّا بعملكم آيس كوفي كمان بما أنَّكم شرَّفتوني! وكنت أتمنى أضيِّفكم إشي غير معلبات الفول بس هذا المتوفِّر من أشهر! واللَّه أنا حاس في شجرة فول بتنزرع في بطني

*(مش شايف: ألا ترى)، *(أنكل: أنقل)، *(إشي: شيء)، *(حاس: أُحسُّ)، *(بتنزرع: تُزرع)

ضحك الجميع من خفّة دم عبّود ونظر حمزة إلى أحمد:

ـ حمزة: قلت لك سوف أعزمك على آيس كوفي، هيني وفيت بالوعد.

96 BBC عربي، بالصور: سكان غزَّة مستمرون في النزوح من الشمال إلى الجنوب هربا من الموت، 18 تشرين الثاني 2023

97 Sky news عربية، نزحوا من مناطق النزوح.. صور لـ«مأوى» رفح بعد فرار سكانه، 19 أيار 2024

98 الزبير بن بردي، التاريخ الأسود لمجازر الصهيونيين بحق الفلسطينيين.. منذ ما قبل النكبة حتى «مجزرة المعمداني»، 23 تشرين الأول 2023

99 وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا)، المجازر الإسرائيلية

100 https://www.youtube.com/watch?v=CW7P0XIXeA8

ـ "هيني: ها أنا".

ـ يضرب أحمد وجهه فيُعلِّق حمزة: اسمع أنت الذي ضغطت برجلك الحرف على جدار الكهف وإلَّا لما انتقلنا! ألا تعرف أنَّ هذا الجدار له مشاعرٌ!

ـ استغرب أحمد ونظر إليه وتمالك أعصابه وأخذ نفسًا عميقًا، ثُمَّ استلم القهوة المثلَّجة من عبُّود: كثِّر خيرك يا رب...

ـ سارة: واللَّه إنَّكم أبطالٌ، فلقد استهدف الاحتلال قتل الصَّحفيين، وأنتم أخذتم عنهم وقمتم بنقل الأخبار لنا عبر جوالاتكم بالصَّوت والصُّورة؛ بالرَّغم من انقطاع الكهرباء...

ـ تدعك يديها ببعضها: ولكن واللَّه برد، وقطعوا عنكم الغاز أيضًا كيف سنتدفَّأ؟!

ـ حمزة: غريب يبدو والله أكاد أحترق، يبدو أنك لازالت تتعافي من مسحوق الفيتامينات...

ـ يبتسم عبّود: واللَّه ما أنا داري إيش المشكلة بالضبط هههه، يعني من شهرين تقريبًا المستشفيات كانت مكتظَّةً بالجرحى فأصبح الأطبَّاء يعملون من دون مكيِّفاتٍ حرصًا على استخدام ما تبقَّى من الوقود؛ لإنقاذ مرضى الإنعاش الذين هم بحاجةٍ ماسَّةٍ للأوكسجين... وهناك أطفال خدّجٌ استشهدوا من نقص الأكسجين،[101] وصحيح أزمة الغاز هي من أكبر الأزمات... ولكن استمرار إطلاق النار ومنع دخول شاحنات الغذاء والمساعدات زادت الطِّين بلَّةً.[102]

*(ما أنا داري إيش: لا أدري ما هي) *(زادت الطين بلَّةً: زادت حجم المصيبة)

## 5.10. الكنز تحت الجدار

ـ يستغرب أحمد: ألم تكن غزَّة مشرفةً على حقل "ليفياثان للغاز؟ الحقيقة أنا لا أفهم! كلَّ هذه الدول أصلًا من سوريا إلى لبنان وفلسطين كيف تُعاني من قطع الكهرباء والوقود؛ وهي مليئةٌ بالغاز الموجود في البحر الأبيض المتوسِّط؟!

ـ عبود: هممم الاحتلال قصف لبنان أكثر من مرّة في الفترة الماضية!

ـ أحمد: طبعًا توجد مصالح لامتداد دولة إسرائيل ونهب الثَّروات في المنطقة! على فكرة لقد اكتشفوا هذا الحقل الغنيَّ بالغاز في عام 2010 م، وهي السَّنة التي اشتعلت فيها الثَّورة في سوريا،[103] هل تظن أنَّها صدفةٌ؟! وإلى اليوم الجيش الأمريكي يسيطر على جميع الحقول، وحتى قبل حقل "ليفياثان"،[104] هناك حقلُ غازٍ آخر سبق اكتشافه في غزَّة أواخر التِّسعينيَّات ومطلع عام 2000 م، واسمه حقل: "غزَّة مارين"، ويُقدَّر احتياطي الغاز فيه بـ 1.5 ترليون قدمٍ مكعَّبٍ.[105]

ـ حمزة: التَّاريخ يعيد نفسه... يثور العرب بهدف الإصلاح، ويشجِّعه الغرب على ذلك، بينما يدبِّر هو مخطَّطاته الاقتصاديَّة الدنيئة!

ـ هزّ أحمد برأسه وكأنَّه يرفض ما يسمعه: إنَّ أمريكا الصهيونيَّة تشارك هذا الإجرام بمارجاتٍ من الأسلحة لأجل الغاز، وللسيطرة على المنطقة! يا لهم من عبيدٍ للمادَّة والمال.

101 أسامة أبو الرب، كيف تقتل إسرائيل الأطفال الخدج في مستشفى الشفاء؟، 15 تشرين الثاني 2023
102 إسرائيل تمنع شاحنات المساعدات الإنسانية من الدخول إلى غزَّة عبر معبر رفح، 1 كانون الأول 2023
103 TRT عربي، النفط والغاز في سوريا .. أين تنتشر الحقول ومن المستفيدون؟، 19 آذار 2020
104 الجزيرة، "لفيتان".. أحد أكبر حقول الغاز بالمتوسط، 31 تموز 2017
105 france24، ما هو حقل الغاز "غزَّة مارين" وما مصيره في ظل استمرار الحرب بين حماس وإسرائيل؟، 9 آذار 2024

والأمم المتَّحدة لا تمنع شيئًا من هذا، فبذلك تكون شريكةً في الجريمة! وتستخدم أمريكا حقَّ الفيتو عدَّة مرّاتٍ لاستمرار الحرب؛ بحجَّة وجود أسرى محتجزين و هم لا يريدون الوصول إلى أي اتِّفاق حتَّى تطول الحرب، بينما تحصل نكبةٌ جديدةٌ على مرأى ومسمع العالم...

تتلو سارة بهدوء آية جميلة من سورة الكهف: ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [ الكهف: 82 ].

- يمشي عبود و يردد الآية وهو ينظر إلى الرُّكام أمامه ، يحمل قطعة من مبنى مكسور تحت شجرة ليمون: ترى هل سأجد الكنز؟ أم سأكون الأب الصّالح و يستخرها اللّه لأولادي و أولاد بلادي؟..

ثمَّ يقطف عبُّود ليمونةٌ من الشَّجرة ويعصرها فوق صحن الفول الذي ضيَّفهم إيَّاه...

ـ أحمد: سلمت يداك يا عبُّود... سبحان اللَّه كيف عرفك حمزة على الفور!

ـ حمـزة: طبعًـا ومـن ينسـى هـذا الصبـي المتفائـل! فلقـد اشـتُهر بمقولـة: "الوضـع آيـس كوفـي" ونشـر الأخبـار بابتسـامةٍ؛ فلفـت انتبـاه العالـم كلِّـه وسـط القصـف والمجـازر...

ـ أحمـد متعجِّبًـا: واللَّه اسـتوديو عبُّـود أفخـم مـا أرى بهـذه الـرُّوح الرِّياضيَّـة وضحكتـه الجميلـة... لعـلَّ مذيعـي القنـوات الأخـرى يتعلَّمـون منـه!

ـ يـردُّ عبُّـود بفخـرٍ: الأفضـل أن نكـون نحـن مـن نوثِّـق أحداثنـا؛ حتـى لا نُسلِّم الغـرب مفاتيـح كنـوز تاريخنـا فينهبـوا منهـا مـا شـاؤوا أيضًـا.

وفجـأةً تمـرُّ بجانبهـم سـيَّارةٌ معلَّـقٌ علـى سـطحها لـوحٌ شمسـيٌّ، فتصطـفُّ مقابـل جهـة الشَّـمس، ثُـمَّ يقـوم السـائق بفتـح طاولـةٍ كانـت فـي الصنـدوق، ويرتِّـب عليهـا أجهـزةً ويضعهـم علـى الشـحن.

يسـتغرب أحمـد؛ فهـو يقـف بيـن مشـهدٍ يشـبه مـا رآه فـي النكبـة علـى يسـاره، ويـرى اختراعًـا جديـدًا لسـيَّارةٍ تشـحن أجهـزةً كهربائيَّـةً علـى يمينـه!

ثُمَّ يُخرِج الرَّجل من سيارته عشرات الأجهزة المختلفة للنَّاس حتَّى يشحنها لهم من شفرة حلاقةٍ إلى أجهزة إنارةٍ وجوَّالاتٍ، ثمَّ يربطها بالشَّاحن الذي يستمد طاقته من اللوح الشمسيِّ المعلَّق على ظهر السَّيَّارة...[106]

ـ حمزة: أهم شيء أن يكون شبابنا لديهم مدخل رزقٍ ومنتجين، فمن سيطر على المال سيطر على القوَّة والنُّفوذ والسُّلطة في العالم، مفاهيم التواكل ذبحتنا بمعنى الكلمة...

ـ يجاوبهم الرَّجل الذي يشحن: إن شاء اللَّه لن يتعلَّق قلبنا إلا باللَّه، ولن نتخاذل عن السَّعي بكلِّ الأسباب الممكنة، ولن نتوقَّف عن المحاولة لأخذ حقِّنا...

ـ يفرح حمزة بما سمع: هذا هو حقُّ التوكُّل!

ـ وجد أحمد سيَّارة الشَّاب للشَّحن فرصةً جيِّدةً لنقلهم إلى بيت جدِّ سارة وحمزة، فاتَّفقوا معه أن يأخذهم مقابل حقيبة أدويةٍ عشوائيَّةٍ كانت تربطها سارة على خصرها، فحتَّى شاحنات المساعدات من غذاءٍ ودواء قد مُنعت من العبور إلى غزَّة، حتَّى أنَّ بعضها استُهدِف بقصف الاحتلال.

وفي الطَّريق يصيب سارة الذُّهول من مناظر البنايات المهدَّمة.

ـ سارة: اللَّه! انظروا عروسة! افتحوا النَّافذة! ربي يسعدهم يا رب.. ثُمَّ تتأمَّل مفتاحها بحزنٍ...

ـ أحمد: أنا متأكِّدٌ أنَّ هناك كثيرين يتمنَّون الزَّواج بك يا سارة...

ـ يغار أخوها: أخي! تفضَّل هذه دبَّابات احتلال أمامنا لاجتياز هذه النقطة... خبِّئ لنا مهارتك في التَّعبير ونشاطك لتواجههم...

ـ تُكلِّم سارة نفسها غير مكترثةٍ لشيء: تُرى هل سيكون بيت جدِّنا صامدًا؟ وهل المفتاح الذي معنا سيفتحه أم سكن به المحتلُّون؟

نزل أحمد أوَّل واحدٍ وبدأ الجنود بتفتيشه، وبعدما خلعوا له قميصه في التَّفتيش صوَّره جنديٌّ باستهزاءٍ!

ـ يبتسم أحمد: إنَّك تُثبت جريمتك بالكاميرا التي في يدك يا لك من شخصٍ واعٍ...

ـ الجنديُّ: من سيحاسبني يا خبيبي؟ ثم يضغط زر النَّشر على "الستوري" في جوَّاله: وها قد نشرتها للعالم كلِّه ليراك.

ـ سارة: لقد وصلت جرائمكم أن قتلتم أكثر من أربعين ألف فلسطيني خلال تسعة أشهر وأكثر من سبعة آلاف مفقود،[107] ومن المرجَّح أنَّ عدد الشهداء ضعف ذلك تحت الأنقاض! وتركتم أكثر من سبعين ألفًا من الجرحى، وامتلأت السُّجون بآلاف الأسرى، ألا يوجد لديكم ذرَّة ضمير أو حياء!

ـ الجنديُّ: وما زالت الإبادة مستمرَّةً، لا تنسوا أنَّ ذلك العدد سيتزايد ولا توجد قوّة تمنعنا...

ـ حمزة: أظن أنَّك سكرانٌ أو تحتاج حتمًا إلى علاجٍ نفسيٍّ؟

ـ الجنديُّ: خبيبي أنت سكران، لقد انتهكنا كلَّ قوانين الحرب الموجودة خلال الخمس وسبعين سنةً الماضية، واليوم تريدني أن أخاف من نشر انتهاك لك هههه...

106 https://www.youtube.com/watch?v=7yCX09bxCAU

107 الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، عدد الشهداء

## 6.10. جواز سفر مزيّف

ـ ثُمَّ يتقدَّم رجلٌ ويُريهم جواز سفره الإسرائيلي خلال المعبر، يحمل معه في سيارته الكثير من الحقَّاضات لحجم البالغين!

ـ ينظر الجنديُّ غاضبًا إلى عامل توصيل شحنة الحقَّاضات: لقد تأخَّرت علينا...

ـ يرفع الجنديُّ الإسرائيليُّ جوَّاله: وهذا أوَّل "لايك" على الفيديو من زميلي الأمريكي وأنت ترجف كالمسكين بلا قميص، فأمريكا نفسها تدعم هذه الإبادة بكلِّ ما عندها من أسلحةٍ وتمويلٍ وحمايةٍ دبلوماسيَّةٍ، وتقول عنّي سكران هههههه؟!!

ـ أحمد: اسمع مهما كان، بالآخر جواز سفرك جوازٌ مزوَّرٌ، وهذا صديقك اجتاز نقطة التفتيش بجوازه الإسرائيلي وهو جوازٌ مزوَّرٌ أيضًا.

ـ ومن قال لك أنَّه مزوَّر؟

ـ طبعًا جوازات سفرٍ مزيَّفةٌ لدولةٍ أيضًا مزيَّفةٍ، دعنا نمرُّ بسلامٍ وسأحجز لك منتزهاً خمس نجوم في أوروبا، واللّه أحلى لك؟

يبتسم الجنديُّ ابتسامةً باهتةً وبالقرب منه جنودٌ خائفون لا يتكلَّمون، ويعمُّ صمتٌ ثقيلٌ، ثم يردُّ عليه الجنديّ: هل برأيك الجواز الأمريكي مزيَّف؟ ألم يأخذوا أراضيهم من الهنود الحُمر؟!!

ينصدم الجميع من الجواب! فتردُّ سارة: هو بالمنطق عندما تمرُّ أجيالٌ وراء أجيالٍ يصعب أن يتراجع من وُلد بها عن الأرض ولكن مهم أن يبحث و يفهم أصله... أظنُّ أنِّي أفهم شعورك بالانتماء لها، ولكن تخيَّل لو أنَّهم عاملوا الهنود الحمر أصحاب الأرض الّذين نجوا من المجازر مثلما عاملوا أصحاب البشرة السوداء الذين استعبدوهم من إفريقيا!

ـ ماذا تقصدين يا فتاة؟ اختصري...

ـ إنّكم تعاملوننا بعنصريّةٍ فائقةٍ، ولقد وصلنا معكم إلى اتِّفاقيَّات سلامٍ، لا نرى منها إلَّا المزيد من الاستيلاء على الأراضي وبناء المستوطنات والقتل والاعتقالات من دون محاكماتٍ، وتهديدًا للبيوت، ودولةً تسودها قوانين التَّمييز العنصريّ، وها نحن الآن قد نقف ساعاتٍ على هذا المعبر إن لم تسمح لنا الآن...

ـ يقول أحمد بهدوء: من الأجدر أن ينتقل المهجَّرون الذين دمَّرتم بيوتهم الآن إلى المستوطنات الجديدة التي تمَّ بناؤها خارج الشَّرعيَّة الدَّولية بهدف تدمير حلِّ الدَّولتين، فإنَّها تتَّسع تقريبًا إلى مليون شخص. أليس هذا الحل أقرب للتسوية المستدامة؟

ـ هممم تريد أن نعطيكم مستوطنةً عمَّرناه نحن؟! إنَّ حكومة الاحتلال تُخطِّط لإعمار مستوطنةٍ جديدةٍ غير التي تشير إليها، فلقد أعلن الوزير عن مصادرة 800 هكتارٍ في الضِّفَّة الغربيَّة أثناء هذه الحرب فقط![108]

ـ - يستغرب أحمد: ستوسِّعون مستوطناتٍ غير شرعيَّةٍ؟! ألستم تتكلَّمون عن حلِّ الدَّولتين؟!! أليس هذا مستحيلٌ في ظلِّ توسيع المستوطنات والاستمرار في الاستيلاء على الأراضي الفلسطينيَّة ومصادرتها؟!

ـ يُطأطئ الجنديُّ رأسه ويسمح لهم بالمرور: باللّه اذهبوا في طريقكم الآن!

108 وكالة أنباء العالم العربي، إدانات عربية ودولية واسعة لإعلان إسرائيل مصادرة أكثر من 800 هكتار بالضفة الغربية، 26 آذار 2024

ـ يدخل حمزة إلى السَّيَّارة مستاءً: كلُّه منك يا سارة!

ـ تنفعل سارة: لا ليس منِّي؟ أين العالم؟! نحتاج جيشًا من المحاميين لإدانة المجرمين النازيين اليوم! وجيشًا من الإعلاميين لنشر الوعي بكلِّ اللُّغات عن حقِّنا المسلوب! وجيشًا من المهندسيين لإعادة إعمار ما هُدِّم من بيوتنا، وليس إرضاؤهم بخيمةٍ في الصحراء. لماذا لا يعيشون في قصورٍ على البحر؟!!

ـ ينظر أحمد بهدوءٍ من نَافذة السَّيَّارة: اللَّه يرحمك يا جدّي... تذكَّرت قصَّة سيِّدنا سليمان وحكمه لصاحب الغنم وصاحب الزرع، أتذكرون كيف حكم سيِّدنا سليمان حينما اقترح أن يستخدم صاحب الغنم غنمه الذي أكل الزرع لمنفعة وتعوّيض خسائر أرض صاحب الزرع؛ فصاحب الغنم مسؤولٌ عن غنمه ولو لم يكن الضَّرر بتوجيهٍ منه، فهو مسؤولٌ ولا يكفي أن يستاء لفعل بهيمته!

ـ تستغرب سارة: هل تقصد أن يعوِّضنا الصَّهاينة وأمريكا الخسائر بإطلاق سراح الأسرى، وبناء مشافٍ ومدارس وأبنيةٍ جديدة بدل التي دمَّروها؟ وأن يقوم الشَّعب الأمريكيّ واليهود باستخدام قوَّتهم وأصواتهم لتفعيل ذلك؟

ـ أحمد : نعم! هذا أقرب للعدل! لكن في نفس الوقت يجب ألا نعتمد على آمالنا بذلك؛ فإنَّهم لو يكفُّوا أذاهم عنّا نستطيع كأمَّةٍ أن ننتصر ونعوِّض إخواننا..

ـ وما أن مشت السَّيَّارة قليلًا حتَّى صاحت سارة: انتظر ...انتظر ... أظنُّ أنَّ هذا هو البيت!

## 7.10. أحقّاً وصلنا؟!

تنزل سارة بسرعةٍ لترى أمامها بيتًا، فتتقدَّم لتمسح لوحةً حديديَّةً مليئةً بالرماد وتقرأ: بيت الحاج (أبو مازن)...

ـ حمزة: إنَّه بيت الجد والحمد للَّه...

يشكر أحمد وحمزة صاحب السَّيَّارة ويدخلون البيت وراء سارة، وبعد فتح الباب بالمفتاح بعناءٍ لكثرة الصدأ المتراكم عليه؛ يدخلون ليشتمُّوا رائحة الرَّماد الممزوجة بالرُّطوبة: إنَّني أشمُّ رائحة النَّصر!

يرون أمامهم غرفة الجلوس، تتقدَّم سارة بهدوء لترفع بيدها بروازًا على الطَّاولة وتمسح الغبار عنه لترى صورة جدِّها بالحطَّة الفلسطينيَّة، ثم تضحك وهي تُشعل المذياع الخشبيَّ العتيق...

يضحك أخوها ويسجد للَّه ممتنًّا...

استمعوا لأغنية فيروز من عام 1967 تُدعى: "سافرت القضيّة" وانصدموا لكلماتها التي قد أُلِّفت منذ أكثر من نصف قرنٍ؛ شعورًا بأنَّها كانت معهم تشهد الأحداث اليوم!

وصرَّحَ المبعوثْ .. بأنَّهُ مبعوثْ،

من قِبَلِ المصادرْ .. وأنّ حلاً مـــا

في طريقِ الحلِّ ... وحين جاء الليـــلْ ..

كانَ القُضـاةُ تَعِبـــوا.. أتعبَهُم طـــولُ النِّقاش ..

فأغلقوا الـدّفاتر وذهبـــوا للنـوم.

وكان في الخـارج.. صوتُ شـتاءٍ وظلامْ

وبائسـونَ يبحثونَ عن سـلامْ..

والجوعُ في ملاجئ المشرَّدين ينامْ

وكانتِ الرّياحُ ما تزالْ ...

تقتَلِعُ الخيـــامْ

ـ سارة تبتسم: سافرت القضيَّة وعادت قويَّةً! آآآآآخ.. كم تمنَّيت أن أعود إلى بيت جدي طوال السنين الفائتة، ولكنِّي تمنَّيت أن أعود وأجد أهلها أعزَّاء... لم أتوقَّع في حياتي أن تتكرَّر النَّكبة وخاصَّةً أنَّنا في عام 2024م! ولكن لا يعني ذلك أنَّ هذا لن يحصل، بل هو وعدٌ إلهيٌّ لا بُدَّ منه...

يُمسك حمزة يدها برفقٍ ويربت على كتفها وهو يقول: الآن سيبدأ عملنا.

وضعت سارة يدها على الجدار برفقٍ وشعرت بألمٍ صارخٍ وهم يرجعون من خلال الهالة إلى المكتبة ليصلوا وهم يُقلَبون رأسًا على عقب...

ـ يأخذ أحمد نفسًا عميقًا ويقول: ستقتلني أمي لا محالة!

ـ سارة: لا تقلق يا أحمد أخبرنا أمَّك أنَّك في عملٍ خيريٍّ لأجل فلسطين فعمَّها السرور

ـ أحمد: الحمد للَّه

ـ تبتسم سارة: أحببت فكرة التخطيط لاسترجاع حقوقنا، ويُمكننا أن نُنشئ مركزًا حتّى ولو كان افتراضيًّا ونسمِّيه مركز مفتاح العودة، ونضع فيه كلَّ الإصلاحات التي نحتاجها.

ـ أحمد: واللَّه أشعر بعبءٍ من كثرة المعلومات التي جمعتها في هذه الرِّحلات ....

ـ جاوب حمزة بحزم: لماذا؟ اذهب وانشر ما تعلَّمته وواجه به العالم كما واجه سيِّدنا موسى بعصاه سحرة فرعون وفرعون بطغيانه.

ـ نظر أحمد متعجِّبًا: لست متأكِّدًا ممَّا تقوله عن عصا سيِّدنا موسى.

ـ عندما ألقى سحرة فرعون عصيَّهم خُيِّل للناظر أنَّها تسعى، ولقد كانت حيلةً افتعلِوها باستخدام مواد تُخيِّل لهم تحوُّل حبالهم قال تعالى: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه:66].

ـ أمَّا عصا سيدنا موسى فلقد تحوَّلت بالفعل بقدرة اللَّه إلى أفعى؛ ولذلك استطاعت أن تأكل وتتخلَّص من حبال السَّحرة...

ـ سارة: يعني إذا أسقطنا حال السَّحرة على صنَّاع الصهيونيَّة وداعميهم من قوى الإعلام وغيره؛ فهم يعلمون أنَّ قصصهم توهم النَّاس بأنّ فلسطين ليست من حقِّ أهلها، ويوهمون النَّاس أنَّه ليس من حقِّهم حتَّى مقاومة الاحتلال؛ كما بالضَّبط أوهم السحرة النَّاس أنَّ الحبال أفاعي! ولكن أتدرون أجمل ما في هذه القصة؟

ـ يسأل أحمد: ماذا؟

ـ بأنَّ السَّحرة آمنوا باللَّه وسجدوا له أمام فرعون!

ـ أحمد: فعلاً الحقُّ يُنهي الباطل بل يقضي عليه، ولذلك خرَّ سحرة موسى ساجدين حينما أيقنوا الحقيقة.[109]

ـ أحمد: عليّ الذهاب؛ لأنَّني تأخَّرت على أمي كثيرًا؛ لا بدَّ أنَّها في قلقٍ حتّى بعدما أن طمأنتُموها...

ـ حمزة: حسنًا... وسنلتقي (أونلاين) لترتيب اجتماع مركز مفتاح العودة الأوَّل!

ـ يبتسم أحمد: حسنًا وداعًا خالة سارة وعزيزي حمزة...

109 أحمد السيد، يوصلة المصلح

يصل أحمد بيته، فتفتح له أمُّه الباب...

ـ أم أحمد : هذاااا أنت!!!!

يقترب ليحتضنها، لكنَّه مذنبٌ فهو لم يطمئنها عن نفسه، وتركها أيَّامًا طويلةً من غير حسٍّ منه أو خبرٍ...

وتضمُّه بحنانٍ ثم تُبعِده، تخلع نعلها وتضربه على أسفل ظهره...

ـ وأحمد يقفز ضاحكًا ثمَّ يجلس على سريره: أمّاه دعيني أشرح لك؟

ـ الأم: ولا كلمة...

ـ أحمد: يا أمي ... يا أمي الجميلة...

ـ الأم: إذًا تظنُّ أنَّك إذا كبرت؛ تستطيع أن تخرج متى شئت؟! لاااا واللّه مهما كبرت عليك استشارتي وإخباري بتحرُّكاتك!

وبعد طول انتظارٍ تبعث لي عجوزًا لتقول لي إنَّك في مهمَّةٍ لتنقذ العالم!!!

ـ "حسنًا... حسنًا... واللّه أعدك" ويقبِّل يد أمِّه وجبينها ويدخل معها إلى غرفة الجلوس مبتهجًا: "اللّه ما أجمل البيت... ياااااه... ما هذه الرائحة الشَّهيَّة".

يدخل المطبخ: إنَّها الفاصولياء باللَّحم... الحمد للّه.

ـ الأم: والآنَ أين كنت بصدقٍ؟!

ـ أحمد: ذهبت إلى سبعة أزمنةٍ؛ لأفهم القضيَّة الفلسطينيَّة، وساعدتني أمينة المكتبة التي بجانب حديقة لندن الكبيرة، وهي التي اتَّصلت بك!

ـ تنظر إليه أُمُّه بطرف عينها: هممممم تختفي أسبوعًا كاملًا دون أيّ مكالمةٍ ثُمَّ تقول لي إنَّك سافرت عبر الزَّمن، لا بل سبعة أزمنةٍ ما شاء اللّه كان! لم يبقَ سوى أن تقول لي إنَّ هتلر قد خطفك!

ـ لا واللّه حرام، لم يخطفني! هههه!

ـ هيا اغتسل وتعال لأضع لك الطَّعام...

يدخل أحمد غرفته وينزع من يده السَّاعة التي رافقته في تنقُّله عبر الزَّمن ويخبِّئها ويقول: أهلًا بمركز مفتاح العودة.

## انتهت القصة